

## الأول في أشياء كثيرة

الناس يأتون إلى الحياة على نوعين، إما يشعلون مصباحاً ينيرون به اللرب للآخرين، وإما أن يطفئوا المصباح أو لا يكلفون أنفسهم عناء إضاءتها. أما النوع الأول فيبقى خائداً في ذاكرة الزمان ووجدان الناس، وأما الآخر فيغيب في العتمة التي صنعها بنفسه.

وتفتح "البيان" اليوم ملفاً عن أحد رجالات الكويت الذين لم يكن مرورهم في هذه الحياة عابراً، لذلك فإننا نتحدث عن المرحوم بإذن الله- بدر خالد البدر الذي غاب جسداً وظل روحاً بيننا.

يمكن لنا القول بأن بدر خالد البدر شخصية عظامية، استطاع أن يبني عالمه بتعب وكفاح، حيث لم تكن سبل التعليم متاحة بالقدر الكافي آنذاك، ولكن لطموحاته أجنحة من إصرار، فلم تترق قريحته التواقة للعلم بالتعليم الذي تلقاه على أيدي الكتاتيب، فحزم أمتعة الأمنيات وسافر يطوف البلدان باحثاً في كل مرة عن معين جديد من العلم ينهل منه.

فمن الكويت إلى البصرة إلى لبنان فالهند، مسافات تعد شاقة وقاسية في مقاييس ذاك الزمن الذي يعود إلى عام ١٩٢١ من القرن الماضي، بل أكثر من ذلك، كانت هذه الرحلات بشغف منه لذلك تحمل تكاليف

تحصيله الدراسي بدءاً من الابتدائية، وصولاً إلى حصوله على شهادة في الطيران من بريطانيا.

وصحيح أنه عمل في مجائه كفني في الطيران، إلا أن بدر خالد البدر كان يخبئ في طيات أحلامه طموحاً آخر، ألا وهو الطموح الأدبي والإعلامي. ذلك أن أصحاب العقول الكبيرة لا يروي طمأهم قطرات من علم ولا بحور، فعمل في مجالات كثيرة مثل المطبوعات والنشر، والسلك الدبلوماسي، وأصبح الممثل الشخصي لحضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت في لجنة الخليج التابعة للجامعة العربية في حقبة الستينيات.. كان الأول في أمور كثيرة، فهو أول طيار مدني كويتي، وأول وكيل لوزارة الأنباء والإرشاد آنذاك وأول من اقترح تشكيل لجنة لكتلة تاريخ الكويت، وأول من اتخذ منهجية في تأليف كتاب تاريخي في الكويت.. كل هذه التفاصيل سجلتها "البيان" في ملفها ضمن الصفحات المقبلة عن حياة الراحل بدر خالد البدر.

كل هذا الصخب المهني، صنعه الراحل بصمت وقور وحكيم، كان يكتب سطور الحياة بقلم الهادئ الواثق من أنه لا يصنع شيئاً لنفسه، بل لوطنه وأمته، لذلك نأمل من خلال هذه الكلمات أن تحوّل شخصية الراحل بدر خالد البدر إلى نموذج وقدوة للأجيال، وتقع هذه المسؤولية على الجهات الإعلامية كونه أحد صناعها، ثم على المؤسسات التربوية التي نطمح إلى أن تتخذ من هذه النماذج أمثلة يحتذي بها طلبة المدارس والجامعات.

لذلك فالحقيقة التي نود قولها،  
هي أن الكويت مثلما كانت في  
السابق تحتاج إلى مثل هؤلاء  
البناء، فإنها اليوم أيضاً وفي  
عصرها الحديث تحتاج إلى  
استحضار هؤلاء الناس كي  
تستنسخ عزمهم وإصرارهم  
وكفاحهم وحرصهم وإخلاصهم  
لوطنهم.  
إن ما تركه الراحل من إرث معنوي  
لا يقل أهمية عن الإرث الإعلامي  
والدبلوماسي والأدبي، فقد ترك  
وراءه صورة ناصعة للإنسان صنع  
من صخور العقبات جسوراً  
يمشي فوقها نحو مجده، محققاً  
معادلات صعبة بين شظف العيش  
ورغد النتائج.  
رحم الله المغفور له بإذن الله  
بدر خالد البدر، ولروحه سلام  
الطمانينة الراضية عن مسيرة  
ثمها عمر الضياء.

البيان

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

## بدر خالد البدر الراحل مع قافلة الحياة ...



انتقل الأستاذ بدر خالد البدر إلى  
رحمة الله تعالى في ٢٠١٥/٩/١٠  
بعد عمر مديد قضاه في خدمة  
الوطن كمؤرخ وطيّار ووكيلاً لوزارة  
الإرشاد والأنباء،

ومن مؤسسي مجلة (الكويت اليوم)  
ومجلة العربي، وله الكتاب القيم  
رحلة مع قافلة الحياة.. وتحدث  
باسهاب عن استثمارات الكويتيين  
في الهند والعراق ومنهم أسرته

بقلم: عبد الله خلف \*

<http://Archivebeetle.com>

الكريمة، له كتاب (معركة الجهراء) صدر في عام ١٩٨٠م.

تولى - يرحمه الله - إدارة مكتب الكويت في إمارة دبي وخطط لإقامة  
المدارس والمراكز الصحية.. فتحت أول مدرسة نظامية في إمارة الشارقة  
سنة ١٩٥٣ بناءً على طلب تقدم به حاكم الإمارة الشيخ صقر بن سلطان  
القاسمي للشيخ عبد الله السالم الصباح وتولى إدارة المدارس والمصحات  
الأستاذ بدر خالد البدر بتكليف من صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد  
عندما كان وزيراً لوزارة الإرشاد والأنباء.

واتسعت دائرة الخدمات لتشمل بناء المدارس والمصحات والكلية

\* كاتب من الكويت





الجامعية والمساجد .. وصل إلى دبي في ١٥/١٢/١٩٦٢ وهبطت الطائرة التي نقلته في مدرج رملي وكان في دبي فندق واحد صغير هو فندق (الخليج) الذي أقام فيه، انضم إلى المكتب الأستاذ عبد الله الطائي فتسلم سكرتارية المكتب..

\*\*\*

الأستاذ بدر خالد البدر رجل عصامي واجه متاعب الحياة بجد وإصرار ومثابرة فذهب حيث كانت فرص تلقي العلم في عدة

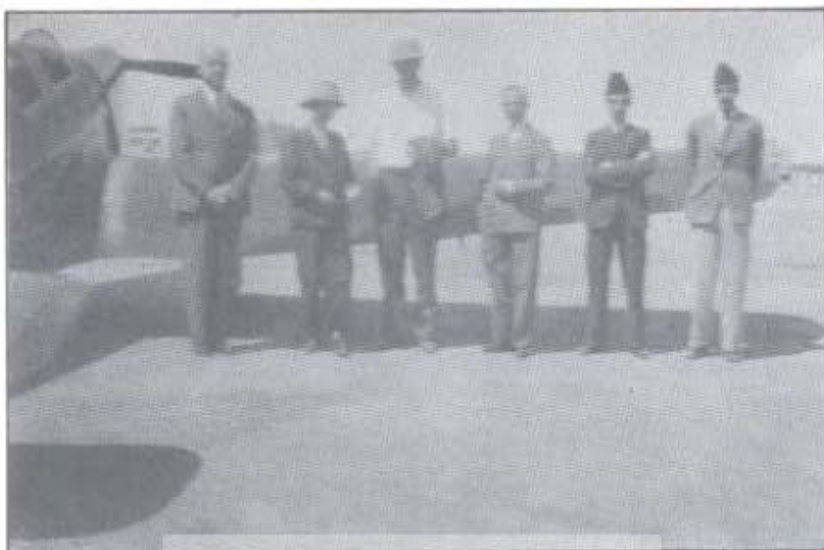
أماكن في الكويت والبصرة ولبنان والهند، إلى أن صار أول طيار مدني العراقيين عن المسؤولية الوطنية.

\*\*\*

ثم تولى مسؤولية مطار البصرة كمدير له وسط سيطرة الانجليز عاش المغفور له بإذن الله بدر خالد



□ الكولونيل ليندبيرغ وإلى جانبه المؤلف أثناء زيارته الثانية للبصرة في طريق العودة



□ الطيار شارل ليندبرغ في طريق العودة - الزيارة الثانية من اليمين : بدر خالد البدر - على فؤاد حمزة - السير جون وارد - الكولونيل ليندبرغ - زوجته السيدة ليندبرغ - الكابتن بافورد .

## ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>



□ المؤلف يقرأ التقرير الجوي على الكولونيل ليندبرغ قبل مغادرته وقد وقف بينها الكابتن بافورد مدير التعليمات في دائرة الميناء تصوير خلف محمود الجناني .



□ المؤلف فوق سلم الطائرة المولديه K. L. M. في مطار بغداد عام ١٩٣٦ وهي من نوع D. E. 2 التي أتيّت صلاحيتها وجازتها عند اشتراكها في السباق الدولي عام ١٩٣٦ كما مر ذكره في الكتاب .

البدر في العراق أثناء وجود جده وأبيه أثناء مواسم نضج البلح والتمور، والده وجدّه كانا يملكان الكثير من حقول النخيل بجوار أملاك أحمد وصالح ابني محمد صالح الحميضي.

\*\*\*

ويقول الأستاذ بدر خالد البدر إننا كنا في المدارس العراقية نردد بعض الأناشيد للرصافي وبعض شعراء العراق وأحمد شوقي وكانت تصاغ بالألحان الأجنبية على نمط النشيد الفرنسي المارسييليز أو النشيد الوطني البريطاني (الله يحفظ الملك) وعلى نمط ألحان (دولت تركيا) حيث لحن لنا - والقول مازال لبدر خالد البدر - نشيداً مطلعته: (راية العرب دوي من رمز) على لحن الأغنية التركية المشهورة (جنا قلعة ايجندة) وكان

وعندما تم للانجليز احتلال العراق في بداية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) بادروا إلى تشكيل حكومة وطنية بعد ثورة الفرات المشهورة التي أخذ الانجليز يتدخلون عن الحكم المباشر للعراق وتسليم بعض الأمور لأهل البلاد.

لها أهمية كبرى لانتصار الأتراك على الانجليز عندما حاولت قواتهم الإنزال على الأراضي التركية خلال الحرب العالمية الأولى فمنعواهم وهم ينشدون (جنا قلعة ايجنده) وكان الطالب بدر خالد البدر عند انتهاء دراسته السنوية يذهب إلى مدرسة برمانه الأمريكية في لبنان.

وفي برمانا أكمل فصل الصيف وأراد أن يدخل الفصل الرابع فامتنع مدير المدرسة فحاول مع زوجته الأمريكية، فعرفت بأنه مجتهد وقد اجتاز الدورة الصيفية بنجاح، إلا إذا قبل شرطها وهو كما قالت له عليك أن تعمل كالعبد (UNLES YOU WORK LIKE SLAVE) فقبل في الصف الرابع.. فذهب إلى المستر ديفدسن زوجها المدير فسأله إن كان مسلما فأجاباه OF COURSE فاستغرب من هذا التأكيد.. وقبل الطالب في هذه المدرسة وهي (مدرسة برمانه العالمية) وهي تبشيرية تابعة لجماعة الأصدقاء البروستانت البريطانيين.

ويقول إنه قد استأجر غرفة

خاصة دفع أجرتها مع رسم المدرسة بليرات ذهبية تركية وكانت العملة الورقية قد دخلت للتو مع الاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان بواسطة بنك (سوريا ولبنان).. وكان المنهج مرتبطا بنظام الجامعة الأمريكية في بيروت وتستعين المدرسة ببعض المحاضرين من الجامعة..

وبرمانا التي ذهب إليها المرحوم بدر خالد البدر في ١٩٣١ في ذلك الوقت المبكر، وهو الطالب العصامي الذاهب للدراسة في لبنان لكي توصله دراسته إلى دخول الجامعة أو أي مستوى عال.. فذهب البدر عن طريق البر من بغداد إلى لبنان بأجرة جنية استرليني ولم يكن الدينار العراقي قد صدر بعد إلا في عام ١٩٣٢ وكانت العملة في العراق بالروبية الهندية، والشلن الفرنسي والليرة العثمانية الذهبية والفضة.. وكان الطريق بين بغداد والشام رمليا متعبا غير معبد، وفي لبنان شاهد زميله محمد سعيد النقيب - وفي برمانا الجميلة، وفي إحدى إجازاته علم بقدم



المكتبات لمتابعة الثقافة والنهضة الأوروبية حتى وقعت عيناه على مجلة مختصة بشؤون الطيران اسمها (FLYING) وأخرى اسمها الطائرة، (THEAEROPLANE) الأولى تبحث عن الحرب العالمية الأولى والطيران فيها أما الثانية فتعالج المستجدات في شؤون الطيران.. وذكر أنه كان في بومبي صاحب مكتبة عربية مصري الجنسية يشتري منها البدر بعض الصحف العربية.

لقد اختمرت في ذهن الطالب الشاب فكرة الطيران وعند عودته إلى البصرة اقتحم حسب تعبيره (الحصن المنيع) في ١٩٢٤ وكان الانجليز يخططون لإنشاء مطار في البصرة تابع لمصلحة الموانئ العراقية فنراه يقول في ذلك:

"تخطيت حاجز الخجل الذي كان راسخا في طبيعتي وفي تكويني وسألت عن مكتب المدير العام، فاجتزت مكتب معاون للمدير العام المستر بن الذي رفع رأسه سائلا:

WHAT CAN I DO FOR YOU  
فقال له إنني قادم من إنجلترا

أم كلثوم لتحيي حفلة ساهرة فحضرها مع صديقه محمد سعيد النقيب بتذكرة مقدارها ليرة عثمانية ذهباً وكانت تساوي خمس ليرات لبنانية في الدرجة الأولى، وشاهد في ذلك العام المرحوم بدر خالد البدر أعجوبة الفيلم العربي الناطق في بيروت تمثيل عزيزة أمير بالاشتراك مع ممثلين أتراك وذلك في صالة التياترو الكبيرة في منطقة العازارية..

عاد البدر -يرحمه الله- بعد سنته الدراسية ١٩٣١ - ١٩٣٢ إلى البصرة ثم الكويت ثم إلى الهند أعجوبة التاريخ والزمان وكانت مركز التجارة العالمية للؤلؤ وشاهد البيوتات العربية.

بدر خالد البدر يرحمه الله، هذا الطالب العصامي ما إن يحط بعضا الرحال في بلد حتى يلتحق بمعهد أو مدرسة يواصل فيها رحلة التعليم.. بعد الكويت درس في البصرة ثم في بيروت وبرمانه عروس جبل المتن في أوائل العقد الثالث من القرن العشرين، ثم ذهب إلى الهند وكان يتردد على

وجسرت في ذلك العام ١٩٣٤/١٠/٢٤ مسابقة طيران عالمية من لندن إلى مدينة ملبورن الاسترالية وكانت بغداد نقطة تزود بالوقود فقدم البدر استقالته من ميناء البصرة لكي يرى ذلك المشهد العظيم بالنسبة له كطيار شاب سيري ذلك لأول مرة في حياته.

ذهب الأستاذ البدر إلى مطار بغداد بعربة من عربات تجرها الخيول ودخل المطار الذي أحيط بمشاعل ضوئية حسب قوانين الطيران المدني الدولية وجلس مع الجمهور ومعظمهم من الدبلوماسيين والأجانب الأوروبيين وأعلن عن سير خط الطيران بالمكبرات الصوتية روما وأثينا قبرص وتعاقبت الطائرات بالوصول وآخرها مطلع الفجر ومن الطيارين من فشل وصوله قبل مطار بغداد.. ولم تكن الطائرات تحمل جهازا لاسلكيا باستثناء الهولندية التي وصلت في أول الليل، وأثارت الغبار الكثيف لعدم تبليط مطار بغداد، وكون البدر طياراً أخذ يصف المشهد

وإني أحمل إجازة طيران مدني وأفتش عن عمل وقدمت له الشهادة، ونظر إليها باستغراب ثم طلب منه الجلوس فدخل على المدير العام آخذاً معه الشهادة فاستقبله المدير ببشاشة وطلب منه أن يحدثه عن رحلة الدراسة في إنجلترا.. وعلم منه أنه ليس في الكويت مطار، لذا جاء إلى البصرة، فعين بدر خالد البدر الطموح في قسم النقلات في الميناء البحري الذي تأتي أمور المطار تحت إدارته، فاستقبله مدير النقلات الانجليزي (بايفورد) بفتور خلافاً للمدير، وكانت على ملامحه علامات الغطرسة وسأله عن ذهابه إلى إنجلترا فأجابه: (حب المغامرة . SPIRIT OF ADVENTURE .

وقال له أن مشروع المطار سينجز بعد ١٨ شهرا وسيكون أهم مطار في الشرق الأوسط.. وحوله إلى مساعده العراقي رجب النعمة واستلم البدر أول وظيفة بمرتبة وأشرف على إنزال شحن البواخر وهو الطيار الذي ينتظر وظيفته فيما بعد.

وكان رئيس تحريرها هو (روفائيل بطي) وسلم المقال على استحياء لأحد الذين واجههم وأسرع قبل أن يراه رئيس التحرير وتمالكته عظمة الدهشة عندما شاهد مقالته في اليوم التالي في الصفحة الأولى، هذا الحدث العظيم كما ذكره البدر استدعاه إلى الاستقالة، وبعدها أخذ يبحث عن عمل في مطار بغداد.

وشهد البدر افتتاح المطار الدولي في بغداد الذي تولى إدارته اثنان من الطيارين المدنيين الأول شاب يهودي ثري من بيت دانيال وكان يمتلك طائرة خاصة من طراز (هفيلاند) والشاني من بيت طوبليان وقد تعلم في أمريكا وهو أرمني عراقي ويمتلك طائرة خاصة واستقال الاثنان وظلت وظيفة الشاني شاغرة أدارها محاسب يهودي اسمه إبراهيم شوحيط ولما علم بالوظيفة الشاغرة تقدم بدر خالد البدر حيث هو الوحيد المؤهل لها..

فذهب إلى وزير المواصلات عباس مهدي الذي حوله إلى المدير العام،

بسحره وروعته (الطيارة هي كالسهم المشوق ولونها الأسود الحالك ذات مقعدين الواحد خلف الآخر للطيار ومساعدته البريطانيين، والطائرة بمحرك واحد استغرقت من لندن إلى بغداد ١٦ ساعة واسمها «السحر الأسود» "THE BLAK MAGIC".

وهكذا فضل البدر أن يتغيب عن دوامه في ميناء البصرة وتقديم استقالته لكي يشاهد هذا السباق الذي كان يفوق في زمنه نزول الإنسان على القمر في سنة

١٩٧٢ وجاءت بعد ذلك الطائرة الثالثة في السباق وكان يقودها الطيار البريطاني الذي اشتهر في ضرب الأرقام القياسية JIM MOLISON وزوجته الطيارة المشهورة... EMY JOHNSON ورغم فرحة البدر الكبرى إلا أن الصحافة العراقية لم تهتم بهذا الحدث كما اهتمت به الصحف العالمية - فحز في نفسه فقام بكتابة هذا الحدث العظيم في مقال بعنوان (مطار بغداد سر من أسرار الدعاية للعراق) بتوقيع (بدر) في جريدة البلاد العراقية



وتفاجأ بالاعتذار عن تعيينه لتكشف في مصروفات عام ١٩٣٤ بسبب الضائقة المالية والاستغناء عن كثير من الموظفين.

وأخذ الطيار بدر خالد البدر يبحث عن عمل فاستعان بمحمد سعيد النقيب فقال له أن الوالد سأل عنك وهو السيد حامد النقيب المقيم في بغداد نائباً عن لواء البصرة فأخذه إلى وزير المواصلات فأخبره أن أمور المطار عند المستشار للوزارة المستر ويتلي WHITLY فعين بوظيفة ضابط الحركات براتب مقداره ١٢ ديناراً، والوظيفة نفسها كان يتقاضى عليها الانجليزي ٢٥ ديناراً ويقول البدر أنني قبلت الوظيفة لا إلى حاجة مادية بل معنوية وللخبرة .. وتذكر المؤلف علوشاً أن الانجليز من مقولة للرصافي:

المستشر هو الذي شرب الطللاً  
فعلام يا هذا الوزير يعرِد  
واستلم الطيار بدر خالد البدر عمله في ٧ ابريل سنة ١٩٣٥ وكان مدير المطار هو فؤاد خياط.

\*\*\*

استلم الطيار بدر خالد البدر عمله في مطار بغداد الدولي واستقبله مدير المطار فؤاد خياط وهو من عائلة مسيحية مقتدرة وأول ما رأى الاسم قال أنت الذي كتبت المقال عن السباق الدولي.. قال له أن الأستاذ روفائيل بطي قد اتصل ساعتها وسألنا إن كنا نعرفك وكان حريصاً أن يراك ثم عرفه على ضابط الحركات بيير لورانس.. وأثناء عمله في مطار بغداد الدولي وصل المفوض له سمو الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم البلاد ونزل في فندق مود المثل على دجلة، وكان وصوله على الطائرة البريطانية التي باشرت نزولها في الكويت سنة ١٩٣٣.

وتردد على زيارة سمو الشيخ أحمد وفي يوم رأى عنده رئيس تحرير (بغداد تايمز) ووجه لسموه أسئلة عن عدد المدارس والمستشفيات فأحال الرد إلىي مع ملاحظاته القصيرة الحذرة واستعان بالخيال تجنباً للحرج، وأقام الملك غازي حفلة فخمة في حدائق قصر الزهور وأعطاه عمله في مطار البصرة ثم بغداد فرصة لقاء الزعماء، وفي



عن حركة الطيران والمراقبة، وتحسنت حالته فاشترى سيارة (بيوك) بمبلغ خمسين ديناراً بحالة جيدة والجديدة كانت بقيمة مائتي دينار فقط.. وعمل بمعظم ساعات اليوم دون راحة تذكر، وكانت إقامته وسكنه في المطار، أما راتبه في عمله كمدير للمطار فكان ١٦ ديناراً، وارتقى مع كبار العاملين بدرجة ضابط براتب وقدره ٢١ ديناراً.

\*\*\*

كانت إمارات الخليج العشر مرتبطة مع بريطانيا باتفاقية الحماية في أوقات متفرقة، والإمارات العشر هي الكويت والبحرين وقطر وأبوظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة والفجيرة.. وكانت بريطانيا مهيمنة على العراق وإيران ومصر وفلسطين، في سنة ١٩٣٨ وقع حدث هام في الكويت هو ولادة المجلس التشريعي في البلاد.. وحدث آخر في منتهى الأهمية وهو اتفاق النفط مع المغفور له الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم البلاد في سنة ١٩٣٤ وبين شركة نفط الكويت وهي الشركة التي تتقاسم أسهمها مع شركة نفط عبادان (B.P)

ذلك الفصل الصيفي قابل المغفور له سمو الشيخ عبدالله السالم ولي العهد وكان بصحبته محمد ثنيان الغانم وعبدالعزیز السالم البدر معتمد حاكم الكويت في البصرة وذهب للقائهم ودعاهم لزيارة المطار وحضر معهم إبراهيم المعمر الوزير المفوض السعودي وصعدوا إلى برج المطار لمعرفة حركة الطيران..

\*\*\*

وارتقى الشاب الكويتي الطيار المدني بأعمال الطيران في العراق التي كانت متقدمة في حركة الطيران على الدول العربية وخاصة منطقة الخليج.. من عمله في البصرة أولاً ثم بغداد إلى مطار الرطبة وعندما افتتح مطار البصرة الدولي المتطور طلب منه مدير الميناء العام في البصرة أن يحضر هذا الاحتفال وتذكر استقباله الأول في البصرة عندما قالوا له ضيعت عمرك ومالك في عمل الطيران وبلدك الكويت دون مطار، والآن في ١٩/٤/١٩٣٦ تطلب منه وزارة الدفاع باستلام عمله في مطار البصرة الدولي.. ثم استلم منصبه الكبير كمدير لإدارة المطار في ٢١ أبريل ١٩٣٦ وصار المسؤول

الجزء الأول من «رحلة مع قافلة الحياة» للأستاذ الفاضل الطيار الكويتي المدني الأول الذي تولى مناصب هامة بعد ذلك في البلاد مع الانفتاح الاقتصادي والحضاري في أواخر الأربعينيات والخمسينيات وما بعد ذلك، الجزء الأول صدر في سنة ١٩٨٧م ولقد كتبت عنه عندئذ وحاولت العودة إلى ما كتبتة فلم أعثر عليه، واتصلت بأرشيف جريدة «الوطن» فلم أحصل على مقالات تلك الفترة وهي ما قبل كارثة التسعين حيث فقدت معظم الصحف والمجلات مطابعها وأرشيفها وممتلكاتها.. مما اضطرني أن أعود إلى الجزء الأول لأربطه بالجزئين الثاني والثالث اللذين صدرا في مجلد جديد بواسطة مركز البحوث والدراسات الكويتية وحمل تاريخ ٢٠٠٤م.

الجزء الثاني يتناول فترة سنة ١٩٤٢ وينتهي في عام ١٩٦١ وبعده تبدأ مرحلة الجزء الثالث حتى نهاية ١٩٧١، واعتذر الكاتب للقارئ عن زمن التأخير في مقدمة الكتاب.

في سنة ١٩٤٢ كانت موارد الإمارة

وشركة الخليج الأمريكية Gulf Oil ويتسلم حاكم الكويت بموجب ذلك سنويا ٩٠ ألف روبية فقط، حوالي سبعة آلاف دينار بحسبة هذا اليوم، وتأسس المجلس التشريعي الذي بحث في معالجة الأوضاع السياسية والمالية، ثم جاءت ظروف الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩، وهبت عواصف التغيير في العراق مع حركة رشيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ واشتد النفوذ البريطاني بمعارك جوية في كل القواعد، وقام العقيد صلاح الدين الصباغ في ٣٠/٤/١٩٤١ بحركة طوق بها مطار الحبيانية وسن الذبان واتسعت الحرب العراقية البريطانية وشاهد البدر هذه الحرب تتسع فأحس بالخرج وهو في عمله وشاهد الاحتلال البريطاني الجديد وهجوم الطائرات البريطانية على القوات العراقية ف شعر بأن استمراره في الوظيفة تواطؤ مع القوات المحتلة فترك عمله.. وغادر البصرة منسحباً منها إلى القرنة ثم العمارة ثم إلى بغداد.. ثم ترك العراق إلى الكويت.

\*\*\*

وشاهد الصراع البريطاني الفرنسي على الهند، وتحدث عن أول شحنة تصدير للنفط في ١٩٤٦/٦/٣٠ بحضور المغفور له حاكم البلاد سمو الشيخ أحمد الجابر الصباح وكانت أسعار النفط مجحفة كما ذكرنا من قبل وظل الحال كذلك حتى قام المرحوم محمد مصدق في إيران بانقلاب على الشاه بمساعدة رجال الدين وعلى رأسهم آية الله الكاشاني مما اضطر الشركات النفطية في البلاد العربية ابتداء من شركة الأرامكو السعودية إلى دفع العوائد بنظام المناصفة مثلما حدث في إيران.. ثم تبعتها البريطانية و Gulf الأمريكية وهكذا ارتفعت حصة الكويت من ١٧ مليوناً عام ١٩٥١ إلى ٥٦ مليوناً عام ١٩٥٢.

\*\*\*

مع ازدياد مداخل النفط وبحلول عام ١٩٥٣ توسعت الأعمال الإنشائية في البلاد وأخذت الحكومة باستملاك المنازل القديمة داخل المدينة بمبالغ سخية أطلقت عليها (التممين) وانتعشت حالة الشعب مع تشغيل القوى العاملة

المادية ضعيفة، قامت إدارة البلدية بعمل إحصاء للسكان لتخطيط وحسبة الخدمات وصدرت بطاقة التموين العائلية وبلغ التعداد ثمانية آلاف نسمة، ونشطت في هذه الفترة التجارة مع الهند ودول الجوار وعمل الأستاذ بدر خالد البدر في التجارة، بين البصرة والكويت والهند.

في عام ١٩٤٥ عند نهاية الحرب سافر البدر إلى الهند بالطائرة البريطانية المأثية من البصرة إلى البحرين ثم في خور الشارقة وفي الهند وواكب النزعة الاستقلالية، ومن ملاحظاته أن خير من كان يجيد الانجليزية في تلك الفترة لفظاً وكتابة هم ثلاثة: الكاتب الإيرلندي المشهور برناردشو والسياسي المخضرم ونستون تشرشل وجواهر لال نهرو..

وقام الأستاذ البدر بجولة في أقاليم الهند، وقابل عميد الكويتيين في الهند يوسف الصقر، وشاهد حركة السفن الكويتية التي تخدم الخليج والعراق في نقل التمور والمنتجات العراقية وتجوب البحار الصعبة..



على الجنسية الكويتية ثم استعان بالأستاذ فاضل خلف وكان يقوم بأعمال الترجمة الانجليزية، وتولى ضبط الملفات في إدارة المعارف - وتولى صيانة المدارس عبدالعزیز المقهوي ويقول الأستاذ بدر خالد البدر أن عمله قد استمر مع خالد سليمان العدساني بعد أن ذهب فاضل خلف إلى جامعة كمبودج لمدة طويلة وترك العمل في المعارف.

#### الجريدة الرسمية

وعندما تولى بدر خالد البدر - يرحمه الله - منصب مدير المطبوعات والنشر عمل على إصدار المجلة الرسمية (الكويت اليوم) عام ١٩٥٤ وكان لها ملحق أدبي أوحى له فيما بعد فكرة إصدار مجلة ثقافية أدبية وكانت فيما بعد هي (مجلة العربي).

أما (مجلة الكويت اليوم) فقد واكبت النهضة وبناء البنية التحتية للدولة.. وبعد غزو الجيش العراقي وما قام به من تدمير البلاد وفقدتها للمطبوعات زودت الولايات المتحدة الأمريكية نسخة كاملة من مجلة الكويت اليوم لتستعين بها في بناء

التي كانت تعمل في البحر، فعمل البحارة والنواخذة في شركات النفط وفي الدوائر الحكومية الجديدة.. ومن الأعمال الخدمائية الهامة إنجاز محطة تقطير مياه البحر، واستغنى الناس عن جلب الماء الملوث من شط العرب، وتوزعت الأراضي خارج سور المدينة وبعد أن قام الأستاذ البدر بجولته الكفاحية في خضم الأعمال المختلفة. كما ذكرنا. في الطيران المدني في العراق، بعد الدراسة في البصرة ولبنان والهند إلى التجارة، عاد مع تحديث وانفتاح إمارة الكويت مع ازدهار النفط والخدمات التي أتت لكل مواطن في بداية الخمسينيات وعهد المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح - وتأسيس مجالس الخدمات، المعارف، والصحة، والأشغال، فعين البدر سكرتيراً في مجلس المعارف براتب مقداره ١٥٠٠ روبية.. وكان رئيس المعارف المغفور له الشيخ عبدالله الجابر.

وعمل المرحوم البدر مع السيد سليمان العدساني والسيد عبداللطيف الشمالان وهو بحريني الأصل حاز



ما دمر من البنية التحتية للدولة . إلى ألمانيا لمواكبة المطابع الحديثة .

\*\*\*

#### مكتب الكويت في دبي :

أقر مجلس الوزراء فتح مكتب في إمارة دبي وتولى أمره المرحوم بدر خالد البدر مؤلف الكتاب، وذلك لإقامة المدارس والمراكز الصحية في الإمارات السبع . وكانت هذه المبادرة قد عمل فيها من قبل، ففي سنة ١٩٥٣ فتحت أول مدرسة في إمارة الشارقة بناء على طلب تقدم به حاكم الشارقة الشيخ صقر بن سلطان القاسمي من الشيخ عبدالله السالم الصباح . وكثرت المدارس بعد ذلك فكلفت إدارة المعارف أحد التجار الكويتيين المقيمين في دبي السيد مرشد العصيمي للإشراف على بناء المدارس ودفع رواتب المدرسين والمدرسات .. وهكذا إلى أن كلف سمو الشيخ صباح الأحمد وزير الإرشاد والأنباء في ذلك الوقت الأستاذ بدر خالد البدر لتولي مهام المكتب في دبي بتاريخ ٢٦/١١/١٩٦٢ واتسعت دائرة الخدمات لتشمل المدارس والمراكز الصحية والمساجد .. وصل

ولقد عمل الأستاذ فاضل خلف نائبا لمدير المطبوعات وهو الأستاذ بدر خالد البدر في جريدة (الكويت اليوم) .

#### مجلة العربي

كانت البداية إصدار ملحق أدبي تابع لمجلة الكويت اليوم، وهكذا إلى أن أصدرت مجلة العربي في ديسمبر عام ١٩٥٨ وقال الأستاذ البدر في صفحة ٥٣ من كتابه الجزء الثاني أن السيد فاضل خلف تم نقله إلى إدارة الجريدة الرسمية وكان يحضر جلسات هيئة التحرير وأرسل العدد الأول من الجريدة إلى الشيخ جابر العلي الذي اقترح أن يعلن رسميا بواسطة اللجنة التنفيذية العليا قرار رسمي بإنشاء دائرة حكومية تسمى دائرة المطبوعات والنشر .. ثم استقطب الأستاذ أحمد السقاف من دائرة الأوقاف للعمل في الدائرة الجديدة - نائبا للمدير والإشراف على المطبعة .

وأرسل بعض الشباب لكسب خبرة المطابع في المطبعة الأميرية في القاهرة ثم أرسل جماعة من الشباب

بأجزائه الثلاثة.. الأول وقد صدر سنة ١٩٨٧ وصدر الثاني والثالث في مجلد واحد في ٢٠٠٤/١٢/١٨ ووزع أخيراً في أوائل ٢٠٠٥، وله كتاب قيم هو «معركة الجهراء، ما قبلها وما بعدها» صدرت طبعته الأولى في عام ١٩٨٠.

تحية لروح المرحوم الفاضل بدر خالد البدر على جهده الإبداعي في التاريخ الاجتماعي المدني الذي كلل بالتدوين التاريخي العام، مع انضباطية التوثيق والالتزام بالمراجع وذكر الشخصيات وحوادث الوقائع بأفراحها وأتراحها والأمانة العلمية الموثقة.

البدر إلى دبي في ١٥/١٢/١٩٦٢ وهبطت الطائرة في مهبط رملي للطائرات وكان في المطار مكتب صغير لمراقبة الجوازات والجمارك، وكان في دبي فندق واحد صغير هو فندق الخليج.

وانضم إلى المكتب الكويتي المرحوم عبدالله الطائي فتسلم سكرتارية المكتب، وأذن الشيخ راشد بأن يرفع المكتب علم الكويت في أعلاه.

\*\*\*

وأختم هذه الكتابة عن «رحلة مع قافلة الحياة» للأستاذ العصامي بدر خالد البدر برحمة الله بعد الاطلاع على كتابه التاريخي الشامل

## النجوم في الثرى تغور



بقلم د. عادل العبدالمعني\*

غُيب الثرى يوم الخميس الموافق ١٠ سبتمبر ٢٠١٥، الأستاذ الأديب، المؤرخ، الطيار، السفير، بدر خالد البدر القناعي، عن عمر ١٠٣ سنوات، وهو من الأعلام والشخصيات الكويتية البارزة التي تعدت نشاطاتها المختلفة وكان قد أمضى حياته في خدمة الوطن في العديد من

الميادين الهامة، فمن كان يتصور أن مواطناً كويتياً يذهب برغبته ومفرده إلى بريطانيا عام ١٩٣٣ لدراسة الطيران المدني، وفعلاً بالرغبة والإصرار تتحقق الأمنية بحصوله على شهادة خاصة للطيران ويعتبر بذلك أول كويتي يخوض هذا المضمار. ١١

لا أطيل على القارئ الكريم بهذه الديباجة وسوف أسلط الضوء على جوانب مشرقة من حياة الأستاذ بدر خالد البدر الذي افتقدناه بينما، فهو من مواليد ( فريج ابن خميس ) بحي الشرق وكانت ولادته في

\* كاتب ويبحث من الكويت.

مضيف (برمانا) الجميل في لبنان عام ١٩٣٢، وله عن هذه المرحلة ذكريات ممتعة سجلها بأسلوب شيق في كتابه ( رحله مع قافله الحياة ) الذي صدر في مطلع الثمانينات .

في عام ١٩٣٣ سافر إلى الهند واستقر في مدينة بومبي ودرس اللغة الإنجليزية في مدرسة (سانت ماري العالية) وكانت تعتبر من أرقى المدارس الأجنبية في بومبي وخلال تواجده في الهند وقعت يده على إحدى المجلات الأجنبية المتخصصة بالطيران، فتولدت لديه الرغبة لدراسة الطيران وعقد العزم عن إصرار ورغبة في خوض هذا المجال الذي لم يخطر على بال أحد بذلك الوقت وسافر في العام نفسه برحلة طويلة جداً تخللها ركوب السيارة والقطار والباخرة حتى وصل إلى بريطانيا ومنها إلى مدينة (ساوث هامبتون) لدراسة الطيران في (مدرسة هامبل) وأتم مدة عامين بنجاح وحصل على شهادة تؤهله للطيران المدني ..

خلال الفترة من ١٩٣٥-١٩٤١ عمل

أواخر شهر ديسمبر من عام ١٩١٢، وتعلم في طفولته المبكرة في إحدى الكتاتيب الأهلية في أحد بيوت أهل العلم ومقره كان في ( براحة الديوس) في فريج القناعات بحي الشرق في مدينة الكويت القديمة، ثم أكمل تعليمه الأولي عند مدرسة عبدالملك الصالح المبيض وهي من المدارس الأهلية المتطورة بذلك الوقت.

في عام ١٩٢١ سافر إلى البصرة وكانت حالة والده المادية ممتازة فكانت لديه ممتلكات زراعية كبيرة من النخيل كحال بعض الأسر الكويتية التي تمتلك هناك، فتعلم برعاية أخيه الأكبر عبدالله البدر، وللامانة فلقد ذكر لي الوالد الذي عاصر تلك الفترة بأن شقيقه عبدالله من الشخصيات الكويتية التي قدمت خدمات عديدة لكثير من أهالي الكويت وتجارها الذين كانوا يترددون على العراق للتجاره آنذاك، هذا وبعد ذلك واصل بدر خالد البدر دراسته في العراق حتى أوائل المرحلة الثانوية ثم أكملها في



في وظائف فنية تتعلق بالطيران وزاول بعدها التجارة الحرة حتى عام ١٩٥٤ وفي هذا العام تم تعيينه سكرتيراً في دائرة المعارف ونظراً لثقافته العالية، انتقل ليتولى إدارة وإصدار الجريدة الرسمية المعروفة بـ "الكويت اليوم" وله الفضل في تأسيسها واشتملت بذلك الوقت على المواضيع الثقافية والاجتماعية والمعلومات المفيدة عن الكويت بالإضافة إلى شمولها للمراسيم والقرارات والإعلانات الحكومية، وأما هذه الجريدة الرسمية لولا ثقافته العالية لما احتوت على مواضيع الأدب والتاريخ والمعلومات المفيدة ولولاه لأصبحت فقط جريدة لإعلانات الدولة وقراراتها الرسمية فأصبح الناس بذلك الوقت يشترون الجريدة الرسمية لمجرد فقط الاطلاع على هذه المواضيع المتعلقة بالأدب دون غيرها وعاونته بذلك الأديب الأستاذ فاضل خلف لتوليته سكرتير الجريدة الرسمية "الكويت اليوم" ثم تولى في عام ١٩٥٥ إدارة المطبوعات والنشر بدرجة مدير.

في عام ١٩٥٩ كان زائراً لمدينة لندن فاطلع على آثارها ومتاحفها وبعد عودته للكويت التقى بسمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد عندما كان سموه يشغل رئيساً لدائرة المطبوعات والنشر آنذاك وشرح له مشاهداته وأهمته البريطانيين في التاريخ وعرض عليه فكرة إنشاء لجنة كتابة تاريخ الكويت وحظيت فكرته بالتأييد وكان بدر خالد البدر أحد أعضاء اللجنة وبأكورة أعمال اللجنة الكتاب الذي صدر من ثلاثة أجزاء عن تاريخ الكويت..

بعد الاستقلال وفي أول تشكيل وزاري بتاريخ ١٧ يناير ١٩٦٢ تغيرت المسميات الوظيفية في الكويت فأصبح بدر خالد البدر أول وكيل لوزارة الإعلام والمعروفة بذلك الوقت باسم (إداره الإرشاد والأنباء).

انتدب لوزارة الخارجية ومنح لقب سفير بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٦٤ وتولى في الوقت ذاته رئاسة هيئة مساعدات الخليج والجنوب العربي وكانت هذه الهيئة تقدم العون

المباشر للدولة الخليجية من بناء المدارس والمستشفيات وشق الطرق وغيرها من الخدمات الجليلة مع تأنيثها بالأدوات والاحتياجات وكذلك صرف الرواتب لكافة العاملين في هذه المؤسسات، واستمر بعمله في الهيئة حتى عام ١٩٦٩ في السنة التي أبدى رغبته فيها بالتقاعد إلا أن نشاط بدر خالد البدر لم يتوقف فشارك في عام ١٩٧١ في تأسيس مركز الوثائق والمخطوطات التابع للديوان الأميري وصدر له كتاب هام جداً (معركة الجهراء وما قبلها وما بعدها) وكتاب آخر سبق الإشارة في استهلال هذه المقالة هو كتاب

(رحلة مع قافلة الحياة) في ثلاثة أجزاء، عدداً مشاركاته الفعلية في الكتابة في الصحافة والندوات والمنشآت والحياة العامة..

رحم الله الأستاذ بدر خالد البدر بوسع رحمته وأسكنه فسيح جناته، وإن كان لي كلمة أخيرة قبل الختام نظراً لأهمية هذه الشخصية، أن تأخذ دولة الكويت بعين الاعتبار الأعمال الجليلة التي قدمها لخدمة الكويت وتخليداً لذكراه في أقل الأحوال إذ لم يكن أكثر، أن تسمى ثلاثة أشياء باسمه، شارع كبير، ومدرسة، ومكتبة، وبذلك تكون الدولة لم تنسَ أبنائها البررة.

## آخر صحفي زار الأستاذ بدر خالد البدر



بقلم: سعود الديحاني \*

كانت ليلة من ليالي العمر، حينما التقيت المؤرخ المعمّر الأديب الطيار بدر خالد البدر، وكان اللقاء قد جمعني به في مساء يوم الثلاثاء الموافق ١٨ / ١١ / ٢٠١٤، وكان برفقة أستاذنا القدير صالح المسباح، والأخ الكريم مشعل القناعي، والذي قام مشكوراً بترتيب هذه الزيارة، وقد كنت حريصاً على هذا اللقاء منذ عدة سنوات، والحمد لله تحقّق هذا الأمر.

ومن المعلوم أن الجلوس مع المعمّرين والحديث معهم والاستماع إليهم يعطينا خلاصة تجاربهم الطويلة في الحياة، ولذلك قيل: من حوّر التاريخ في صدره أضاف أعماراً إلى عمره.

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فما بالك إن كان هذا المعمّر من طبقة المؤرخين الكبار الذين خطت يداهم الكتب القيمة المليئة بالمعلومات العلمية التاريخية، والتي عاصر جزءاً منها، وكان شاهد عيان عليها، وكفيّنا من العقد ما أحاط بالعنق؛

فكتاب: ((رحلة مع قافلة الحياة)) و((ومعركة الجهراء ما قبلها وبعدها)) من الكتب التي تعد من المراجع التاريخية لوطننا الحبيب الكويت، وكيف لا يكون له ذلك وهو أحد أعضاء لجنة كتابة تاريخ الكويت التي شكلت سنة ١٩٥٩م.

انتهزت الفرصة في هذا اللقاء بأن أهديه كتابي ((حسن مناع مؤسس دار القرآن))، فأكرمني بقبوله، وتصوّفه، وأثنى على ترتيبيه، وكان حديثه معنا مفعماً بالحيوية والنشاط رغم كبر سنه.

ومن ضمن ما دار من أحاديث معه سألني له عن الجريدة الرسمية التي تأسست سنة ١٩٥٤، ويعود إليه الفضل في تأسيسها حينما كان يعمل في المعارف، فأجاب بأن هذه الجريدة الرسمية كانت موجودة ومتوافرة في عدة

\* إعلامي وكاتب من الكويت.





قبلها وبعدها))، وأهداها لنا، وقد طرزاها بامضائه ((توقيعه)).

الجميل والعزیز إلى نفوسنا، وبالطبع لم تذهب هذه الزيارة دونما أن نلتقط معه الصور، والتي

هي في محل اعتزاز لنا جميعاً مع مؤرخ وأديب تجاوز المئة والأربعة أعوام، وخدم بلده في أكثر من موقع، وخلد اسمه بأن كان أول طيار كويتي يحلق في أجواء السماء.

بلدان مجاورة لنا، وأنه بحكم خبرته وترحاله بين الدول نقل الفكرة للمسؤولين، فقبولت باستحسان، ثم طبقت وعادت بالنفع على البلاد ولا تزال قائمة إلى يومنا هذا.

وأثناء حديثنا معه قام وتوجه إلى الغرفة المجاورة لكان جلوسنا معه، والتي قال عنها: إنها مكتب له، ومكتبه في نفس الوقت، فأثي منها بنسخ من كتابيه: ((رحلة مع قافلة الحياة)) و((معركة الجهراء وما



ثلاث مصادقات جمعته به

## منارة مشعة في تاريخ الكويت



بقلم: خالد سالم محمد \*

تقاس عظمة الأمم والدول بما يقدمه أبنائها ورجائها من إنجازات كبيرة ومتميزة كل في مجاله وذلك خدمة لها وللإنسانية، لذلك يلقون الاهتمام ويوفر لهم المجال والمناخ المناسبين للدراسة والإبداع كي يرفعوا اسم بلدهم عالياً وتتفاخر بهم المحافل الإقليمية والدولية. والراحل الكبير الأستاذ بدر خالد البدر من تلك النوعية من المبدعين، أحب المغامرة منذ

صغره ورحل في طلب العلم حيث كان طموحاً للتزود به، فبرز في عدة مجالات فهو الطيار والدبلوماسي والكاتب وكان لأهله وعائلته كبير الأثر في دفعه إلى التحصيل العلمي.

فقد التحق وهو صغير في أحد الكتاتيب المنتشرة في ذلك الوقت وبعدها التحق بمدرسة عبد الملك الصالح، كما درس لبعض الوقت لدى الأستاذ محمد الشايجي والأستاذ حجي جاسم الحجري.

وفي عام ١٩٢١م سافر إلى مدينة البصرة حيث كان لعائلته أملاك وبساتين ومحال تجارية فيها، والتحق هناك بمدرسة السيف وكان عمره حوالي عشر سنوات حيث أكمل فيها المرحلة الابتدائية وجزءاً من المرحلة الثانوية.

\* كاتب وباحث من الكويت.



وفي عام ١٩٣٢م ثلاثة أيام قبل مواصلة سفره إلى بريطانيا.

وكانت سفرته على نفقة أهله حيث سكن أول الأمر في أحد الفنادق القريبة من مدرسة الطيران، بعدها التحق بسكن الطلبة.

وبدأت دراسته في أصول الطيران وأجزاء الطائرة أولاً. وكان أول إقلاع له بطائرة صغيرة ذات مقعدين لمدة ١٠ دقائق أعطته ثقة بالنفس ودافعا قويا لإكمال تعليمه. وبعد ذلك وأصل إقلاعه لعدة ساعات إلى أن أتقن القيادة وأعطى شهادة ناجح من قبل خبير

وفي عام ١٩٣٢م توجه إلى لبنان لفترة سافر بعدها إلى الهند حيث كان لعائلته وبعض العوائل الكويتية الكبيرة مكاتب ومحال تجارية خاصة في مدينة بمباي. ولم تطل إقامته في الهند لأن فكرة تعلم الطيران كانت تراوده، فصمم الذهاب إلى بريطانيا لتحقيق رغبته وكان ذلك في عام ١٩٣٣م. وبدأت رحلته إلى بريطانيا من العراق ومنه إلى لبنان الذي استقل سفينة منه أوصلته إلى ميناء مرسيليا ومنها إلى بليريس التي مكث فيها



الطيران الذي رافقه في الطائرة في رحلة التخرج وذلك في عام ١٩٤٢م حيث تسلم في مايو من هذا العام شهادة تخرجه كطيار مدني وكانت الشهادة تحمل رقم ٦٥٢٩ وسُجل كأول طيار مدني في تاريخ الكويت، ويذكر أن تكاليف تعليمه الطيران بلغت ٥٠٠ جنيه استرليني وكان مبلغاً كبيراً في ذلك الوقت تحمله أهله.

ثلاث صُدف جمعتني به

شاهدت الأستاذ بدر خالد البدر في أكثر من لقاء عابر ولكني لم أبادل الحديث معه، وأغلب هذه الصدف كانت ضمن تجمع رسمي.

أولاً: في العام الذي أُصدر فيه كتابه الأول عن معركة الجهراء ما قبلها وما بعدها، أُصدرت كتابي الأول عن جزيرة فيلكا وكان عنوانه: جزيرة فيلكا لمحات تاريخية واجتماعية وذلك في عام ١٩٨٠م، وكانت صدفة جميلة أن يصدر كتاب عن معركة الجهراء وآخر عن جزيرة فيلكا وقد اشى الأساتذة في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب على الكتابين وعلى الصدفة التي جعلتهما يصدران في نفس العام.

ثانياً: في عام ٢٠٠٦م، عندما منح الأستاذ بدر خالد البدر جائزة الدولة التقديرية، منحت أنا جائزة الدولة التشجيعية واستلم كل منا شهادته في أمسية جمعتنا وبعض الأساتذة الآخرين ممن فازوا أيضاً بجوائز الدولة التقديرية والتشجيعية على مسرح الدسمة وسلمها لنا معالي وزير الخارجية حالياً الشيخ صباح الخالد الصباح وكان وقتها وزيراً للإعلام ورئيساً للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. ثالثاً: عند اختيار ثلاثة مؤرخين كويتين للتكريم من قبل جمعية التاريخ والأشبار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في ملتقاهما الخامس عشر المنعقد في الكويت بتاريخ ٢٣/٤/٢٠١٤م، وقع الاختيار أولاً على الأستاذ بدر خالد البدر، وثانياً: على الدكتور عبدالمالك التميمي، وثالثاً: خالد سالم محمد.

وهذه ثلاث صُدف سعيدة جمعتني فكراً مع الراحل الكبير رحمه الله، وأنا أعترز وأفخر بها.

## بدر خالد البدر صاحب فكرة جريدة الكويت اليوم

بقلم: صالح المسباح \*



في بدايات النهضة الاقتصادية والسياسية لدولة الكويت أوائل الخمسينيات من القرن الماضي برزت الحاجة إلى وسيلة لنشر أعمال الدوائر الرسمية التي بدأت تتشكل إضافة لنشر التشريعات والقوانين الجديدة. والطريف في الأمر أن بعض الإدارات والشركات إذا ما أرادت نشر إعلان مناقصة أو قرار موجه للمواطنين تقوم بتعليقه أو لصقه على جدران الأسواق كي يتاح للعموم قراءته.

وفي ظل الدوافع والحاجات أرسل السكرتير في مكتب المدير الإداري بدائرة المعارف بدر خالد البدر في (سبتمبر ١٩٥٤) رسالة إلى مديرة الإدارة المالية تتضمن اقتراحاً بإصدار جريدة رسمية على أن يرفع هذا الاقتراح إلى اللجنة التنفيذية العليا.

لاقى اقتراح بدر خالد البدر، قبولاً وتشجيعاً من المدير المالي للمعارف آنذاك المرحوم خالد المسلم ما دفعه إلى كتابة رسالة في (١٢ سبتمبر

\* باحث من الكويت.



١٩٥٤) مرفق معها اقتراح إصدار  
الجريدة الرسمية وفي الاجتماع  
الذي عقدته اللجنة التنفيذية  
العليا في (١٣ سبتمبر ١٩٥٤) اتخذت قراراً بتوجيه رسالة إلى  
مدير إدارة ومالية المعارف بتوقيع  
الشيخ/ صباح الأحمد حول ما  
جاء في رسالة المسؤولين بالمعارف





الاجتماع الخاص ببحث الإجراءات المتعلقة بالجريدة، فكان أن رشحت كل دائرة مندوبيها لحضور الاجتماع وهم: أحمد سيد عمر (المالية) بدر خالد البدر (المعارف)، سعود الفوزان (الأشغال)، طلعت الغصين (مجلس الإنشاء)، جاسم القطامي (الشرطة)، عبد الله النوري (المحاكم) أحمد السقايف (الأوقاف) جاسم العنجري (الميناء)، عبدالعزيز الدوسري (الجمارك)، سعيد يعقوب (البلدية)، خالد النصرالله (الصحة) يوسف مشاري الحسن (الكهرباء والماء).

بدأت ملاح إصدار الجريدة الرسمية تلوح في الأفق وتتلور شيئاً فشيئاً.. بعد الاجتماعين اللذين عقدهما مندوبو الدوائر الحكومية في ٢٦ و ٣٠ أكتوبر ١٩٥٤) ليبحث إجراءات الخطوة الأولى لإصدار الجريدة واللذين عقدوا في مبنى مجلس الشورى، حيث مقر مجلس الإنشاء واللجنة التنفيذية العليا أيضاً. وفي الاجتماعين جرى انتخاب أسرة التحرير المؤلفة من: يوسف مشاري الحسن، طلعت الغصين، بدر خالد البدر. كما تقرر تسمية الجريدة باسم الكويت اليوم. بعد ذلك تم ضم أحمد سيد عمر إلى أسرة التحرير، ونقل بدر الخالد البدر من المعارف ليتولى إدارة الجريدة، ونقل فاضل خلف من المعارف أيضاً ليتولى أعمال

إلى اللجنة التنفيذية وقد كان نص الرسالة:

(تعرب اللجنة عن جزيل شكرها للسيد/ بدر خالد البدر لاقتراحه الموجه إليها بواسطةكم حسب كتابكم رقم (م/٧) المؤرخ في (٢ سبتمبر ١٩٥٤) حول إصدار جريدة حكومية رسمية وتؤكد له أنها ستولي اقتراحه الوجهه بالغ العناية والاهتمام في أقرب مناسبة.

وبعد تبادل الرسائل بين دائرة المعارف واللجنة التنفيذية حول إصدار جريدة رسمية، قامت اللجنة بتوجيه رسائل إلى الحكومة تخبرهم فيها بقرب إصدار الجريدة الرسمية وتطلب من هذه الدوائر ترشيح مندوبين عنها لحضور





السكرتارية، وواصلت أسرة التحرير اجتماعاتها استعداداً لإصدار العدد الأول من الجريدة الرسمية وإرسال رسائل إلى الدوائر الحكومية، لتزويد الجريدة بإعلاناتها وقراراتها واختارت أسرة التحرير مطبعة المعارف لطباعة الجريدة التي صدر العدد الأول منها في اليوم السادس عشر من ربيع الثاني ١٣٧٤هـ (١١ ديسمبر ١٩٥٤)، وكان عدد صفحات العدد الأول (١٦ صفحة)، لكن إعلانات الدوائر لم تكن كافية لهذه الصفحات، فما كان أمام أسرة التحرير سوى ملء الصفحات المتبقية ببعض المقطوعات الأدبية، كما أدخلت الجريدة فيما بعد أبواباً أخرى في صفحاتها، منها (الكويت في صحف العالم) وغيرها.

## البدر أول من أرخ للمعارك الكويتية في كتاب مستقل



بقلم: طلال سعد الرميضي \*

فقدت الكويت الأستاذ الفاضل بدر خالد البدر وهو أحد أبرز الأسماء الثقافية التي قدمت الكثير من العطاءات والإنجازات خلال سنوات عمره الطويلة، وساهم بتوثيق جوانب من تاريخ الكويت المعاصر خلال مؤلفاته القيمة والتي أثرت المكتبة الوطنية بها.

لا يسعنا المقام أن نتناول جوانب من حياته الكريمة حيث أفضى الزملاء في هذا الجانب والذي هو يستحق الخوض فيه لغزارة التجربة التي قدمها من مواقع كثيرة، ولنا أن نتناول كتاباً جميلاً قام بتأليفه

الفقيد ألا وهو (معركة الجهراء ما قبلها وما بعدها) الذي يتضمن أخبار هذه المعركة الشهيرة بتاريخ الكويت نقلاً من المطبوعات الأجنبية والعربية والمحلية بالإضافة إلى الوثائق البريطانية التي عاصرت هذه الحادثة التاريخية، والجميل أن الأستاذ بدر البدر قد أضاف بعضاً من مشاهداته لكونه عاصر هذه الحادثة والتي وقعت عام ١٩٢٠م وكان عمره آنذاك ثماني سنوات، مما أعطى لكتابه أهمية كبرى وخاصية مميزة عن غيره من الكتب اللاحقة.

والجدير بالذكر بأن كتاب (معركة الجهراء ما قبلها وما بعدها) يعتبر مؤلفه أول كاتب اتخذ منهجية تأليف كتاب كامل يتناول معركة تاريخية

\* أمين عام رابطة الأدباء الكويتيين.





في دبي بمناسبة زيارة الشيخ صباح السالم لنبول الخديج من اليمين الشيخ سالم حمود الجابر الصباح والشيخ جابر المبارك الصباح ويدر خالد البدر

طبعة أولى وحيدة في عام ١٩٨٠م عن مطابع دار القيس، وقسم كتابه إلى عدة مواضع بدءاً من الجهراء قديماً وحديثاً ثم تناول أسباب هذه المعركة وخلافات الشيخ سالم المبارك يرحمه الله مع جماعة الأخوان وتطور الخلافات ونتائجها وما سجلته الكتب الأوروبية والعربية حولها بأسلوب الباحث الجاد المدقق للحقائق والوقائع بعين العقل والحكمة، فجاءت صفحات الكتاب مادة غنية للباحثين والمتقنين ومرجعاً هاماً في المكتبة العربية.

نجد أن الأستاذ بدر خالد البدر قد أهدى كتابه إلى شهداء الوطن الأبرار الذين ضحوا من أجل وطنهم وأهلهم وذوهم، سواء من

جرت للكويتيين وأفرد هذه المعركة من كافة جوانبها ليعطي للقارئ مادة تاريخية قيمة، وتبعه بعد ذلك الكثير أبرزهم الدكتور بدر الدين الخصوصي في كتابه (معركة الجهراء دراسة وثائقية) والصادر عام ١٩٨٣م، والأستاذ فيصل السمحان في كتابه (معركة الصريف بين المصادر التاريخية والروايات الشفهية)، والأستاذ خالد ضاحي الخلف في كتابه (معركة الصريف) والأستاذ محمد إبراهيم الشيباني في كتابه (معركة الرقعي من تاريخ الكويت) وغيرها من المؤلفات التاريخية.

جاء الكتاب في مئة وعشر صفحات من الحجم المتوسط، وصدرت عنه



الأعداء المحيطين بالقصر وسط  
ويال الرصاص وأن نجاح هذه  
البطولة قلب استراتيجيَّة المعركة  
وحولها إلى صالح الكويت، وجد  
البدر نفسه يستعيد ذكريات بعض  
الأحداث أيام طفولته من بناء  
الصور إلى تلك الليلة السوداء التي  
لعل فيها الرصاص فجأة وكثافة  
وانتشرت الإشاعات بأن الغزاة من  
الإخوان اقتحموا سور الكويت الذي  
تم بناؤه في تلك الأيام وأرتمت  
في مخيله أجمع الخائفة خاصة  
من النساء والأطفال صور البطش  
والقسوة التي اتصفت بها حروب  
تلك الأيام من قتل ونهب وسلب،  
وهجر بعض الناس بيوتهم بحثا  
عن مكان أكثر أمنا ويذكر بأنه كان  
وحيدا مع جدته لأمه في البيت  
في ليلة مظلمة موحشة ولم يكمل

سقط منهم في ساحات القتال  
أو من قضى نحبه في الصراع  
الرهيب مع قوى الطبيعة القاسية  
في الصحاري المقفرة أو في أعماق  
البحار المظلمة، ويقول البدر في كلمة  
الإهداء عبرات مؤثرة تحاكي الواقع  
يقوله: (وإذ نحن نستعيد بعض تلك  
الذكريات المشرفة أفليس الأجدى  
بنا أن نعيد النظر في ما وصلنا  
إليه بعد أن تبدلت الأحوال وتغيرت  
المفاهيم وخفت الموازين، وأن نأخذ  
من الماضي عبرة فتحافظ على  
التيبة الباقية مما ترك لنا الأولون  
من عادات وخصال حميدة كانت  
يوما ما مضيا للأُمثال فتتحصن  
بها ضد عادات وطباع غريبة  
وافدة لا تتسجم مع ما نشأنا عليه  
وتعودناه).

ويسرد البدر قصة تأليف هذا  
الكتاب بأنه عندما تقضيل الشيخ  
جابر الأحمد الصباح طيب الله ثراه  
برعاية سباق الخيل من الجهراء  
إلى الكويت في عام ١٩٧٧م والذي  
كان يرمز إلى العواطف النبيلة  
ومعان كثيرة منها تقدير وإحياء  
ذكرى أولئك الأبطال الذين صمدوا  
في وجه الطغيان والعدوان وموجة  
الجهل والتعصب وذلك دفاعا عن  
وطنهم وأهلهم وشرفهم، ومنهم  
البطالان مرشد بن طوالة الشمري  
ومرزوق بن متعب اللذان انطلقا من  
قصر الجهراء إلى مدينة الكويت  
لطلب النجدة واستطاعا من خلال  
هذه المغامرة أن يخترقا صفوف



يلقي كلمة في افتتاح مكتب دولة الكويت في دبي عام ١٩٦٣

الكويت خاصة بأن يبذلوا المستطاع من الطاقة من أجل البحث عن تلك الكنوز المطمورة من المعلومات المدونة في سجلات تلك الدول).  
رحم الله الأستاذ القدير بدر خالد البدر على ما قدمه من عطاء عبر حياته الكريمة وكان مثالا رائعا يحتذى به من قبل أبنائه الكويتيين ورمزا كبيرا للشخصية الكويتية الأصيلة.

الثامنة من عمره، وخرجهم باتجاه بيت الشيخ يوسف بن عيسى القناعي حيث كانت والدته هناك مع قسم كبير من عائلتهم وغيرها من الذكريات المؤلة التي عاشها الأجداد في تلك السنة، لذا وجد نفسه الأستاذ بدر البدر ملزما بالحديث عن معركة الجهراء وما اقترن بها من مواضيع، ويقول البدر بأن النية أن يجمع مادة هذا الكتاب في كتابه الأول (مع قافلة الحياة)، ولكنه وجد أن الموضوع تشعب واتسع لذا استوجب عليه التفكير في إخراجه في كتاب مستقل.

وقد وجه البدر في مقدمة كتابه رسالة تتم عن إحساسه الوطني الكبير حيث يقول: ( بأن هناك معلومات وتقارير كثيرة تتعلق بتاريخ بلادنا موزعة ومدونة في سجلات الدول التي كانت لها علاقات ومصالح بالمنطقة وما نشر منها حتى الآن ما هو إلا أقل القليل، وتتبع مثل هذه الأمور يحتاج إلى تخصص ومثابرة وصبر وطول أناة، لهذا أهيب بالشباب المثقف من أبناء العروبة عامة وأبناء



## المربي غارس القيم

بقلم: وليد خالد بدر البدر \*

كان المرحوم بدر خالد البدر من الحريصين جداً على غرس حب العلم والتعلم في أولاده وأحفاده وكان مثلاً واقعياً يحتذى به، فتعلمنا التواضع والأخلاق وحب وشغف القراءة منه، وكان يحرص دائماً أن نثقف أنفسنا بصفة مستمرة ويهدي جميع أحفاده الكتب لتحثهم على القراءة.

وكان مجلسه ممتعاً ومتنوعاً بالشعر والقصص والأمثال والأمتع عندما يتحدث عن تجاربه الشخصية ومغامراته في شبابه و عندما اختار أن يدرس الطيران كان يسرد لنا الصعوبات التي واجهها لتحقيق هدفه ليضرب لنا مثلاً في الإصرار والتجدي لتحقيق الهدف.

في مقابلاته المتلفزة وفي الدواوين كان يحرص دائماً أن يشجع الشباب ويبرز دورهم ويضرب لهم أمثلة بأن التغير إلى الأفضل لا يحدث إلا بهمة الشباب وينصحهم بالإخلاص بعملهم من أجل الكويت أولاً ولنهضتها ، حرص في كتابه رحله مع قافلة الحياة في الجزء الأول أن يتحدث عن تجاربه كشاب ليوثقها ويدونها لتكون مرجعاً لهم وللاستفادة من خبرته، كان من جيل لن يتكرر، قدم الكثير لوطنه، وكان مثلاً يحتذى به ومثلاً أعلى لجميع أحفاده .

رحم الله الوالد بدر خالد البدر وأسكنه فسيح جناته .

\* حفيد المرحوم الأستاذ بدر خالد البدر.

## كلمات في رثاء الوالد الغالي بدر خالد البدر

بقلم: موضي حمد المطوع\*

على مدى عقود وكويتنا الحبيبة حاضنة وسند لرجالها الأوفياء، حيث قدمت من القدوات والنماذج المشرفة في كل الصعد والميادين ما يشرف كل ابن من أبنائها، وها هي اليوم تفتقد رجلاً من خيرة رجالها المخلصين، عاشقاً لتاريخها ومدوناً له، الوالد الغالي بدر الخالد البدر رحمه الله.

ومع غياب تلك الشخصية الرائعة التي أكرمني الله تعالى بالحياة بجوارها والتعرف عليها عن قرب، تبقى الحروف عاجزة عن أن تسطر ما يكنّ القلب لها من إعجاب، ومن مرارة الفقد لهذا الرجل العظيم، في كل مرة كنتُ أجلس معه أو أحاوره أزداد تقديراً وانبهاراً بثقافته الواسعة وعلمه الغزير والأشعار والحكم والحكايات التي يرددها، والتي كانت تحمل دائماً معاني ذات مغزى عميق.

لا أذكر يوماً أنني بادرت به بسؤال إلا وكانت الإجابة وافية غزيرة، مُفصّلة ومُدبّلة بالتاريخ والشهر واليوم، حيث كان من أشد المهتمين بكتابة وتدوين كل ما يدور من أحداث، سواء على الصعيد الشخصي أو المحلي أو العالمي، فهو مؤرخ من الطراز النادر، يدوّن كل ما يدور من حوله بكل إنصاف وموضوعية.

\* زوجة حفيد الراحل- نقلًا عن جريدة الجريدة عدد ٢٨٢٨ - ١٠-١٠-٢٠١٥.

ترك وراءه إرثاً لا يستهان به، ومؤلفاه "رحلة مع قافلة الحياة" و"معركة الجهراء" ما هما إلا هدية للجيل الحالي كي يتعرف على موروث بلده وماضيه العريق، وعلى رجل عاش مخلصاً لهذا الوطن ومُحباً له، فقد مثل الكويت خير تمثيل في كل المحافل الدولية، وكان حتى أيامه الأخيرة حريصاً على أن تكون الكويت في مصاف الدول الرائدة، حيث أحبها أن تكون وذاب من أجل ذلك، وكان رحمه الله سفيراً بأخلاقه، ورقيّ كلماته وجَمال عباراته.

رحمك الله يا والدنا، نفتقد طهر روحك العطرة، ونفتقد حديثك عن ماضيك الغني بالأحداث، حيث العراقة والبساطة مُجتمعة، فقدتكَ الروح يا بركة الأيام، ويا أجمل رحلة في قافلة حياتنا.

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>



## السفير بدر البدر القناعي.. ودور محوري وتنفيذي كبير في هيئة مساعدات الجنوب والخليج العربي

الحديث عن المرحوم بدر خالد البدر القناعي، لا شك بأنه حديث متشعب ويأخذك من مرحلة إلى مراحل أخرى من العطاء المخلص، لذا يجد من يبحث عن أمثلة الإنسان ذي الهممة العالية والطموح الذي لا ينضب أبداً في شخصه وسيرة حياته العملية مجالا خصبا لتلك الأمثلة، وهو نموذج وطني رفيع من جيل المؤسسين الكويتيين الذي لا يعوض.

واحدة من تلك المراحل التي أعطى فيها بدر خالد البدر، هو ما أنجزه المرحوم بدعم حكومة الكويت أثناء عمله في تقديم مساعدات الدولة لشقيقاتها دول وإمارات الخليج العربي والجنوب في اليمن خلال فترة الستينات من القرن الماضي، حيث يجد الباحث بأن المرحوم بدر القناعي قد أبلى بلاءً كبيراً في هذه المهمة، بل وكان خير شاهد ومدون وموثق لها فيما سطرته ذاكرته ومدوناته في الجزء الثاني من كتابه رحلة مع قافلة الحياة والتي صدرت طبعها الأولى عام ٢٠٠٥، لمن أراد أن يتوسع في المعلومات بهذا الشأن.

انتدب الراحل بدر خالد البدر القناعي عندما كان وكيلاً لوزارة الإعلام بعد الاستقلال ( بالمناسبة فهو أول وكيل لوزارة الإرشاد والأنباء التي أصبحت فيما بعد وزارة الإعلام عام ١٩٦٢)، إلى (لجنة مساعدات الخليج) لتأسيس مكتب الكويت في دبي والإشراف عليه بسبب ثقة القيادة السياسية به، وبالفعل قام بافتتاح المكتب في يناير من العام ١٩٦٣، ثم توالى رغبة

الدولة في توسع تقديم مساعداتها لتشمل اليمن وبالفعل تم تشكيل لجنة لذلك اختير لها السيد بدر القناعي رئيساً في أبريل من العام ١٩٦٣.

لقد كان لنجاحه في هذه المهام وعلاقاته التي شملت المنطقة و الرؤساء دور في استمرار انتدابه ولكن هذه المرة إلى وزارة الخارجية عام ١٩٦٤ مع منحه رتبة سفير، كما أصبح ممثل حضرة صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم في لجنة الخليج التابعة للجامعة العربية، وعين نائباً لرئيس الهيئة العامة للجنوب و الخليج العربي (الاسم الأخير للجنة مساعدات الخليج بعد ضم اليمن الشمالي والجنوبي إليها)، وكان الرجل التنفيذي والمتابع لكافة إسهامات الدولة عبر تلك الهيئة حتى تقاعده عام ١٩٦٩.

إلا أنه بناء على رغبة وزير الخارجية حينها الشيخ صباح الأحمد استمر المرحوم بد خالد البدر القناعي حتى بعد تقاعده في تقديم خدماته واستشاراته في ما يتعلق بشؤون الخليج وعاصر أحداث عديدة تتعلق باتحاد الإمارات العربية والأحداث بسلطنة عمان وكان شاهداً عليها.

ولمن أراد الاستزادة فقد دون المرحوم القناعي في الجزء الثاني والثالث من كتابه (رحلة مع قافلة الحياة) أهم الأحداث التي مر بها في هذه الفترة خاصة تلك المتعلقة بشؤون الخليج ومساهمات الكويت حتى على الصعيد السياسي، و عرض لتلك المرحلة التي عاصرها بالسرد المكتوب المدعوم بالصور، حيث تعتبر مرجعاً توثيقياً أيضاً للدور السياسي الذي لعبته الكويت في المنطقة وبالتفاصيل.



## من وثائق الراحل بدر خالد البدر كيف صدر هذا القانون



هذا هو أول قانون  
للمطبوعات يصدر في  
الكويت ومنطقة الخليج  
العربي، حيث بعد إنشاء  
دائرة المطبوعات والنشر  
بأمر من اللجنة التنفيذية  
العليا عام ١٩٥٥، ثم  
إصدار عدد من الصحف  
في الكويت قبل وبعد هذا  
التاريخ. فقد رأيت الدائرة  
الحاجة إلى إصدار قانون  
ينظم الصحافة في البلد  
أسوة بما كان يجري في  
بعض البلاد العربية.

وفي صيف ١٩٥٦م، كلفني  
رئيس الدائرة الشيخ

صباح الأحمد الصباح وكنت وقتها أشغل وظيفة المدير العام أن أذهب إلى  
القاهرة لاستشارة بعض رجال القانون حول هذا الموضوع. وتمت السفارة  
فعلاً وعند وصولي القاهرة باشرت في السؤال والاستفتاء بقدر ما سمحت  
لي الظروف حيث من الشخصيات البارزة من رجال القانون الذين قابلتهم  
كان الدكتور كامل مرسى الذي شغل منصب مدير جامعة القاهرة ومن





أشهر رجال القانون ليس في مصر بل في البلاد العربية وقد أبدى الرجل رحمه الله استعدادَه للقيام بالمهمة وقد غمرني بلطفه وتواضعه وفضله حيث رفض أن يتقاضى أي أتعاب معتبراً ما قام به خدمة بسيطة للكويت. كما استخلص مواد القانون من بعض قوانين المطبوعات في بعض البلاد العربية.

أما شرح مواد القانون فقد قام بها القاضي والمحامي الأستاذ عماد الدكروني وقد استفدنا من خدماته لفترة من الوقت كمشاور قانوني لدائرة المطبوعات والنشر التي أصبحت بعد استكمال فترة الاستقلال

باسم وزارة الإرشاد والأنباء وبعدها أصبحت باسم "وزارة الإعلام".

التوقيع

بدر خالد البدر

١٩٩١/٧/٢٠م

## الشعر والتلقي

### بين الفكر الغربي والتراث العربي

بقلم: د. ياسر عبد الحسيب رضوان \*

مدخل

ارتبطت نظرية التلقي في النقد الأدبي المعاصر بالفكر الغربي. الألماني تحديدًا. عندما أخذت الدراسات النقدية الألمانية في الانتباه إلى أهمية دور المتلقي في إنتاجية النص الأدبي التي تتوزع على ثلاثة أطراف هي: الشاعر، النص، المتلقي، وقد ظهر ذلك بوضوح عند المنظر الأول لجمالية التلقي الناقد الألماني هانس روبرت ياوس (Hans Robert Jauss) الذي دعا في عام ١٩٦٩م إلى "تغيير النموذج في الأدب". ورأى. أن محرك هذا التغيير هو "صيغة تحليل تحول الانتباه جذريًا من تحليل ثنائية: الكاتب-النص. التي توقعنا عندها طويلاً. إلى تحليل العلاقة: نص- قارئ" (١) وربما كان ذلك في إطار التخفيف من سلطة المؤلف، بل والقضاء عليها "ولم يكن إعلان بارت في مرحلة ما يعد البنيوية عن ولادة القارئ إلا إعلاناً نهائياً عن مصرع المؤلف، المهم في هذا الإعلان أن القارئ يجد نفسه وحيداً بعد غياب المؤلف في حضرة النص يتأمله ويفحصه، فيبعد عنه كل ما هو أجنبي، وتتيح له خلوته به أن يمارس معه كل صنوف العشق والهيام" (٢) والتركيز على القارئ. المتلقي عامة. بل إن الأمر تجاوز ذلك كله إلى بروز اتجاهات أو نظريات جديدة دارت حول قراءة النص

\* كاتب من مصر.

١ - د/ محمد خير البقاعي: بحوث في القراءة والتلقي - ترجمة وتعليق وتقديم ص ٢٢- ط١/ ١٩٩٨م- مركز الإنماء الحضاري.

٢ - د/ قاسم المومني: علاقة النص بصاحبه - دراسة في نقود عبد القاهر الجرجاني الشعرية - مجلة عالم الفكر مج ٢٥- ٢٤- يناير / مارس ١٩٩٧م - ١١٥- ١١٦- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت.

وجدة التوجه هذه لم تكن لتعبط من السماء، أو تولد من العدم أو تخرج من الفراغ؛ ذلك أن فكرة حضور المتلقي في العملية الإنتاجية قديمة تضرب بجذورها الأولى في أعماق التاريخ البشري (٥) ومن الممكن التوقف عند أرسطو وكتابه فن الشعر، فهذا الكتاب "باشتماله على فكرة التطهير بوصفها مقولة أساسية من مقولات التجربة الجمالية، يمكن أن يُعدّ أقدم تصوير لنظرية تقوم فيها استجابة الجمهور المتلقي بدور أساسي... يمكن كذلك النظر إليه على أنه إرهاب بالنظرية، بفضل تركيزه على أثر الاتصال الشفاهي والكتابي على المستمع أو القارئ" (٦).

وهذا الإرهاب من الميكر للنظرية التي لم تتشكل ملامحها ولا فلسفتها إلا على يد ياكوس Jaus، فإنها قد كانت كذلك من مؤثرات خمسة هي: الشكلائية الروسية، وحلقة

الأدبي مثل القراءة الفينومينولوجية والنفسية والتأويلية والشعرية والسوسيولوجية والسوسيونقدية وبلاغة القراءة والقراءة السيميائية وجمالية التلقي والتقبل والقراءة التواصلية، وكل قراءة منها تتكئ على المرجعيات التطهيرية التي تتجهها المدارس الأدبية والنقدية التي تنتمي إليها كل قراءة.

وهو توجه جديد يعطي القارئ أو المتلقي عامة دوراً واضحاً أو مؤثراً في عملية إنتاج النص الأدبي، بل لعل هذه الاتجاهات المتعددة لقراءة النص قد أرادت كذلك "إبعاد النص من مركز الاهتمام الأول، وهي تدافع بشراسة عن حقوق القارئ إزاء ما يمكن أن نسميه بحقوق النص" (٣) فهي كلها تُعلي من شأن المتلقي، ومن ثمة وجب "تأسيس جمالية الإنتاج والتصوير القديمة على جمالية الأثر المنتج والتلقي" (٤).

٢ - د/ باقر جاسم محمد: نقد النقد أم الميثاق؟ ٩ محاولة في تأصيل المفهوم - عالم الفكر مع ٢٧-٢٤ يناير / مارس ٢٠٠٩م ص ١١٢ - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت.

٤ - هانز روبرت ياكوس: جمالية التلقي - من أجل تأويل جديد للنص الأدبي - ترجمة رشيد بنحو ص ٤٢ - ط ١/ ٢٠٠٤م - المشروع القومي للترجمة - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة.

٥ - لا يعني هذا الغض من قيمة الجهد والتفكير الذي وقفنا عليه منطلو التلقي المعاصرين؛ إذ لولا ما توصلوا إليه ما استطعنا إعادة اكتشاف التراث الإنساني عامة والعربي خاصة.

٦ - روبرت هولب: نظرية التلقي - ترجمة د/ عز الدين إسماعيل ص ٦٥ - ط ١/ ١٩٩٤م - النادي الأدبي - جدة.

٧ - السابق ص ٦٧.



وإنما تسبقها مراحل من التجريب والتخمين، يتسلمها من بعد جيل يستطيع تشكيل ملامحها، وتأسيس أسسها، وتحديد مجالاتها.

ولم يكن تراثنا النقدي والبلاغي ليتغافل عن أهمية المتلقي ووجوده في العملية الإبداعية، ذلك أن الكثير من آراء النقاد العرب القدامى كانت تشير بصورة مباشرة أو غير مباشرة لهذا المتلقي، والتركيز على دوره في عملية إنتاج النص الشعري، ولعل حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: "لن من البيان سحراً" (١٠) أن يكون الإشارة المبكرة إلى أثر البيان. الشعر خاصة. في نفوس المتلقين؛ إذ يفهم أن مفعوله في المتلقي يشبه مفعول السحر، في السحر هو المسحور، لأن البيان المراد هنا هو ما يُقصد منه تحسين

بِراغ، وسوسيولوجيا الأدب ثم الفلسفة الظاهراتية (٧) حيث كانت فكرة هوسرل حول الفهم الذاتي أو التلقي الذاتي قد أخذت تبرز في مجالات إنتاجية النص، وكانت الأفكار المجردة التي صاغها هوسرل تتحول شيئاً فشيئاً إلى حقائق ملموسة تحاول أن تستند إلى المكونات الأساسية (الماهوية) للشيء " (٨) كما أفادوا كذلك من جادامير رائد الهرمنيوطيقا أو التأويلية وغيره، وإذا كان مفهوم أفق الانتظار يحتل مكانة هامة عند كل من: ياكوبس وكارل بوبر، ونظرية التلقي عامة فإنه قد "وجد قبل ذلك عند هايدجر وهوسرل وكادامير، وهم ثلاثة من كبار المفكرين بالنسبة للمُنظر الألماني" (٩) وتلك طبيعة الأفكار الأدبية لا تأتي من فراغ،

- ٨- ناظم عودة خضر: الأصول المعرفية لنظرية التلقي ص ٧٥ - ط ١٩٩٧م - دار الشروق - عمان.  
٩ - فرانك شويرويجن: نظريات التلقي - ترجمة عبد الرحمن بو علي - مجلة علامات في النقد ص ٨١-٨٢ - مج ٧ - ج ٢٧ - النادي الأدبي - جدة.  
١٠ - الحديث بهذه الرواية في صحيح البخاري - كتاب النكاح باب الخطبة برقم ٥١٤٦ - انظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري - تحقيق عبد العزيز بن باز - ٢٥٢/١٠ - دار الفكر - بيروت ١٩٩٦م - وعند الإمام مسلم بنون اللام وهو جزء من حديث رواه في باب تخفيف الصلاة والخطبة برقم ٨٦٩ - انظر: صحيح مسلم بشرح النووي - تحقيق عصام الصباطي ورفيقه ٢/٤٢٠ - ط ١٩٩٤/١ - دار الحديث - القاهرة، وعند النسائي في سننه عن أبي بن كعب: "إن من الشعر حكمة" صحيح برقم ٥٠١٠ - وعنده أيضاً عن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يتكلم بكلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان سحراً، وإن من الشعر حكمة" وهو صحيح برقم ٥٠١١ - انظر: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود - تعليق وتحكيم محمد ناصر الدين الألباني ص ٧٥٠ - ط ١٤١٧هـ - مكتبة المعارف - الرياض -

له كُسب، ومن أجله انْتُخب وإن كان أعلى قدرًا وأعلى ثمنًا، فإذا نُظم كان أصون له من الابتذال، وأظهر لحسنه مع كثرة الاستعمال " (١٤).

التلقي بين الشفاهية والكتابية ونلاحظ في حديث النبي صلى الله عليه وسلم السابق وقوفه بالمتلقي عند السامع وحده، تكاءً على فكرة الخطابة وما تستدعيه من الإلقاء، أو الإنشاد المرتبط بالشعر وما تستدعيه من عملية الاستماع. في غيبة الكتابة ونُدرة الكتابين إلى ما بعد العصر النبوي بقليل. ومكانتها من صنعة الرسالة الثلاثية الأضلاع: مُرسل - مُرسل إليه، وإذا ما ركزنا على المُرسل. النص: خطبة أو شعرًا. وجدناه لا يستغني بحال من الأحوال عن متلقيه، فالخطيب لا يخطب في فراغ، والشاعر لا يُدع شعره لنفسه، وإنما لكل منهما متلقيه الذي ينتظر الرسالة ويتفاعل معها بصورة أو بأخرى.

وعندما نتقدم في الزمن العربي الإسلامي قرنًا ونصفه أو أكثر

اللفظ لاستمالة قلوب المستمعين، والمذموم منه ما يُقصد به الباطل، وشبهه بالسحر؛ لأن السحر صرف الشيء عن حقيقته (١١) ولذلك جعل الميداني النص النبوي السابق أول أمثاله، وجعل مضربه " في استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة " (١٢) وسياق الحديث إنما يشير إلى حضور المتلقي. السامع. وتأثره بما يُلقى إليه من الشعر خاصة أو من البيان عامة؛ لما في الشعر. خاصة. من القدرة الإيهامية المتكئة على التخيل وتحسين اللفظ لاستمالة القلوب في قول ابن حجر العسقلاني، أو لأن " البيان يتصور فيه الحق بصورة الباطل، والباطل بصورة الحق؛ لرقّة معناه، ولطف موقعه وأبلغ البيانين عند العلماء الشعر بلا مدافعة " (١٣) وقد ذكر ابن رشيّق في عمدته فضيلة الشعر على النثر، ومنه أن " كل منظوم أحسن من كل منشور من جنسه في معترف العادة، ألا ترى أن الدرّ. وهو أخو اللفظ ونسيبه وإليه يُقاسُ وبه يُشبه. إذا كان منشورًا لم يؤمن عليه، ولم يُنتفع به في الباب الذي

١١ - ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري. سابق. ٢٥٣/١٠.

١٢ - الميداني: مجمع الأمثال - تقديم وتعليق نعيم زيزور ٣٥ / ١ - دار الكتب العلمية - بيروت - د. ت.

١٣ - ابن رشيّق: العمدة - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ٢٧/١ - ط٥/ ١٩٨١م - دار الجيل - بيروت.

١٤ - السابق ١٩ / ١، وانظر ما بعدها.

قليلاً حتى نجد الجاحظ أبا عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت ٢٥٥هـ) خاصة في كتاب الحيوان الذي نجد فيه اهتمامه بالقارئ على درجة عالية من الوضوح بحيث يمكن معه القول إن " فكرة القارئ مدينة على الخصوص للجاحظ، لا يكاد يناهسه أحد، أراد أن يستأصل العناية بالسامع، وأن يُحلَّ القارئ محله " (١٥) وقد أفاده في ذلك انتشار العلم واتساع رقعة القراءة والكتابة بين الناس، وانتشار حوانيت الكتب وتفرقها في العواصم والحوضر الإسلامية، وبالرغم من ذلك يظل حضور المتلقي السامع في الخطاب النقدي العربي مهيمنًا، وأنه " لم يخضع خضوعًا تامًا لسلطان الكتابة حتى في العصور التي تكاثرت فيها الأقلام ؛ إذ التقي الشعري ما زال يعتمد قناة المشافهة " (١٦) المستدعية للإلقاء والسامع، وذلك ما نراه عند غير واحد من النقاد العرب القدامى.

فهذا ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) يشير إلى حضور السامع . المتلقي . ودوره في إنتاج النص الشعري بقوله: " وكل علم محتاج إلى السماع، وأحوجه إلى ذلك علم الدين ثم الشعر ؛ لما فيه من الألفاظ الغريبة، واللغات المختلفة والكلام الوحشي، وأسماء الشجر والنبات والمواضع والمياه، فإنك لا تتصل في شعر الهذليين إذا أنت لم تسمعه بين شابة وساية، وهما موضعان... " (١٧) ويُعدد الأسباب التي تجعل المتلقي السامع يحفظ ما يُلقى إليه من الشعر، وهي أسباب ترتبط بكل ما يتعلق ببنية النص الشعري، فمنها الإصابة في التشبيه وخفة الروي المرتبط بسهولة الإيقاع وجمال الوزن، وارتباطهما بالسمع المستدعي للمستمع، ومنها نبل صاحبه، أو أنه لم يقل غيره، أو لأن شعره قليل عزيز، أو لأنه غريب في معناه (١٨) وكل ذلك مما يستثير السامع، ويجذب انتباهه.

١٥ - د/ مصطفى ناصف؛ محاورات مع النثر العربي ص ٦٤- عالم المعرفة- رقم ٢١٨- الكويت ١٩٩٧م.

١٦ - د/ محمد المبارك؛ استقبال النص عند العرب ص ١٠٩- ط١/ ١٩٩٩م- المؤسسة العربية- بيروت.

١٧ - ابن قتيبة: الشعر والشعراء - تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر - ٨٢/١- دار المعارف ١٩٨٢م.

١٨ - ابن قتيبة: الشعر والشعراء ٨٤/١- ٨٦.



ذاته ؛ لذلك أعطى الأهمية القصوى لفكرة ربط أسلوب الاتصال الذهني بين المبدع والمتلقي في استمالة القلوب وربط الشاعر بالإصغاء من أجل امتلاك انتباه السامع إلى الجانب الذاتي المتعدد الأبعاد " (٢٠) وذلك ما يغذي فكرة إرضاء السامع المتلقي ؛ لأن " أشعر الناس مَنْ أَنْتَ في شعره حتى تفرغ منه " (٢١) وكأن التفاضل هنا مرتبط بمدى ما يحققه المبدع الشاعر من تواصل مع متلقيه.

وعندما يوجه ابن طباطبغا العلوي (ت ٣٢٢هـ) نصائحه لمن يريد بناء قصيدة، يجعل من بينها أن " يحضر لبيته عند كل مخاطبة ووصف، فيخاطب الملوك بما يستحقونه من جليل المخاطبات، ويتوقى حطها عن مراتبها، وأن يخلطها بالعامية، كما يتوقى أن يرفع العامية إلى درجات الملوك، ويُعد لكل معنى ما يليق به، ولكل طبقة ما يشاكلها ؛ حتى تكون الاستفادة من عقله في وضعه الكلام مواضعه أكثر من الاستفادة من قوله في تحسين نسجه، وإبداع

بل إننا نجد ابن قتيبة عندما يرصد سنن السابقين في بناء قصائدهم يلفتنا إلى أهمية السامع ودوره ومكانته من العملية الإبداعية، فقد سمع " أن مُقَصِّد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدِّمَن والآثار، فيكي وشكا، وخاطب الريح، واستوقف الرفيق؛ ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها إذ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر لانتقالهم عن ماء إلى ماء، وانتجاعهم الكلاء، وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان، ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد وألم الفراق، وفرط الصباية والشوق ؛ ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به الأسماع إليه ؛ لأن التشبيب قريب من النفوس لائح بالقلوب " (١٩) وفي هذه الإضاءات النقدية المبكرة نجد تركيزاً على الجانب الخارجي لمدرجات الشاعر الكامنة في قلوب المتلقين، وأسماعهم، وهي فكرة ينطلق منها ابن قتيبة لتحديد المكان الذي يشغل حيزاً معيناً في

١٩ - ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١/ ٧٤- ٧٥ .

٢٠ - د/ عبد القادر فيدوج: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ص ٢٤٤-٢٤٥ - دار صفاء- الأردن ١٩٩٨م.

٢١ - ابن قتيبة الشعر والشعراء ١/ ٨٢.

٢٢ - ابن طباطبغا العلوي: عيار الشعر - تحقيق د/عبد العزيز ناصر المانع ص ٩ - دار العلوم - الرياض ١٩٨٥م.

نظمه " (٢٢) فمخاطبة الملوك بما يستحقونه إنما هو استحضر للمتلقي الخاص في قصائد المدح، ذلك أن المدوح هو المتلقي المباشر لقصيدة المدح التي يُمدح بها، ومن ثمة كانت النصيحة للشاعر أن يتخير ما يناسب هذا المدوح من الألفاظ، ويتجنب ما يمكن أن يشترك معه غيره فيها، فالعامية ألفاظ، أو لنقل معجم لفظي خاص يختلف عن نظيره للملوك والأمراء، فعلى الشاعر أن يتوقى النزول بالملوك إلى مراتب العامة، وأن يرتفع بالعامة إلى مصاف الملوك. بل إننا نلاحظ . كذلك . رعاية ابن طباطبا للجانب النفسي عند المتلقي عندما يتحدث عما يجب على الشاعر إتيانه وما يجب عليه تجنبه " وليست تخلو الأشعار من أن يقتصر فيها أشياء هي قائمة في النفوس والعقول، فتحسن العبارة عنها، وإظهار ما يكمن في الضمائر منها، فبيتهج السامع لما يرد عليه مما قد عرفه طبعه، وقبله فهمه، فيثار بذلك ما كان دفيناً ويبرز به ما كان مكتوناً، فيتكشف للفهم غطاؤه، فيتمكن من وجدانه بعد العناء في نشدانه، أو تودع حكمة

تألفها النفوس، وترتاح لصدق القول فيها، وما أتت به التجارب منها " (٢٣) حيث نلاحظ بهجة السامع لما يرد عليه مما يعرفه ويفهمه من الأشعار التي تلقى عليه، وما يترتب على ذلك من إشارة دفائن نفس المتلقي ومكنوناتها، بل ويهيء له ذلك قبول الأشعار أو رفضها ؛ فإن " عيار الشعر أن يُورد على الفهم الشاقب، فما قبله واصطفاه فهو واف، وما مجّه ونفاه، فهو ناقص " (٢٤) وذلك من طبائع الأشياء ؛ لأن المرء لا يتأثر بالشئ إذا لم يفهمه، بل إذا لم يقبله الفهم، وكذلك أمر الحواس لا تقبل من الأشياء إلا ما كان ملائماً لها، فالذوق يتلذذ بكل حلو ويتأذى من كل مرّ .

وهكذا كان حضور المتلقي عند ابن طباطبا العلوي، وهو حضور انتبه إليه غيره من النقاد القدامى من مثل عبد القاهر الجرجاني ( ت ٤٧١هـ) الذي أشار إلى المتلقي / السامع غير مرة في كتابيه الشهيرين، ولن نسرف في التذليل على ذلك، وإنما نجيء بمثال أو اثنين على ما يقوله الجرجاني فهو في سياق حديثه عن أسباب تأثير التمثيل يقول: " فأول ذلك وأظهره،

بل إننا نلاحظ . كذلك . رعاية ابن طباطبا للجانب النفسي عند المتلقي عندما يتحدث عما يجب على الشاعر إتيانه وما يجب عليه تجنبه " وليست تخلو الأشعار من أن يقتصر فيها أشياء هي قائمة في النفوس والعقول، فتحسن العبارة عنها، وإظهار ما يكمن في الضمائر منها، فبيتهج السامع لما يرد عليه مما قد عرفه طبعه، وقبله فهمه، فيثار بذلك ما كان دفيناً ويبرز به ما كان مكتوناً، فيتكشف للفهم غطاؤه، فيتمكن من وجدانه بعد العناء في نشدانه، أو تودع حكمة

٢٢ - ابن طباطبا: عيار الشعر ص ٢٠٢.

٢٤ - السابق ص ١٩.

أن أنس النفوس موقوفٌ على أن تُخرجها من خفيٍّ إلى جليٍّ، وتأثيرها بصريح بعد مكثيٍّ، وأن تردّها في الشيء تعلمها إياه إلى شيءٍ آخر هي بشأنه أعلم، وتفتتها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس، وعما يُعلم بالفكر إلى ما يُعلم بالاضطرار والطبع؛ لأن العلم المستفاد من طرق الحواس أو المركز فيها من جهة الطبع وعلى حدّ الضرورة، يفضل المستفاد من جهة النظر والفكر في القوة والاستحكام، وبلوغ الثقة فيه غاية التمام" (٢٥).

وفي الدلائل يذهب إلى أن مزية الكناية: "تقع في طريق إثبات المعنى دون المعنى نفسه، فإذا سمعتم يقولون: إن من شأن هذه الأجسام أن تكسب المعاني نبلاً وفضلاً، وتوجب لها شرفاً، وأن تُفخّمها في نفوس السامعين، وترفع أقدارها عند المخاطبين، فإنهم لا يريدون الشجاعة والفري، وأشياء ذلك من

معاني الكَلَم المضردة، وإنما يعنون إثبات معاني هذه الكَلَم لِن تثبت له ويُخبر بها عنه" (٢٦) وثمة مواضع كثيرة في الأسرار والدلائل تؤكد على حضور المتلقي السامع في النظرية الأدبية عند عبد القاهر الجرجاني من ذلك وعيه بالتأثير في المتلقي من خلال مبحث الصورة "والتأثير عنده عبارة عن قمة جمالية النص، يجعل المتلقي يقف على معاناة المبدع" (٢٧) ومن صور التأثير عنده "أن الكلام قد يقع موقع التأثير والإعجاب في نفس المتلقي، كما يقع كلام آخر موقع الرفض والاستهجان لديه، والتأثير كما يكون مبعثه اللفظ وحده باعتباره علامة لغوية صغرى، كما يكون منشأ ذلك نسقاً من العلامات المشكلة لتركيب دلالي متضمن لفنون التصوير والنظم" (٢٨).

والأمر كذلك بالنسبة لحازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) الذي نراه في المنهاج يركز كثيراً على

٢٥ - عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة - قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ص ١٢١ - ط١/١٩٩١ - الخانجي

٢٦ - عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز - قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ص ٧١ - الخانجي - ١٩٨٤ م.

٢٧ - د/ أحمد المنادي: التلقي والتواصل: قراءة في نموذج تراثي - مجلة عالم الفكر مع ٢٤-١٠ يوليو سبتمبر ٢٠٠٥ - ص ١٩٧ - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت.

٢٨ - السابق ص ١٩٨.



حُسن الموقع الذي ترتاح له ما لا يكون لها عند قيام المعنى بفكرها من غير طريق السمع، ولا عندما يوحى إليها المعنى بإشارة، ولا عندما تجتليه في عبارة مستقبحة، ولهذا نجد الإنسان قد يقوم المعنى بخاطره على جهة التذكر، وقد يُشار له إليه، وقد يُلقى إليه بعبارة مستقبحة، فلا يرتاح له في واحد من هذه الأحوال، فإذا تلقاه في عبارة بديعة، اهتز له وتحرك لمقتضاه " (٣٢).

ولم تخل آراء الفلاسفة المسلمين في موقفهم من الشعر من الحديث عن المتلقي من ذلك ما نراه في موقفهم من التخييل، فإنهم قد " ركزوا على فعل التخييل أكثر مما ركزوا على فعل التخييل، أعني أنهم اهتموا بما يمكن أن نسميه سيكولوجية التلقي أكثر من اهتمامهم بسيكولوجية الإبداع " (٣٣) بل إن لهم حديثاً واضحاً وصريحاً عن " الإشارة التخيلية التي يحدثها الشعر في

مسألة تأثير الشعر في النفوس، فهو يرى أن التخييل في الشعر يحدث من جهات أربعة: المعنى والأسلوب واللفظ، ثم من جهة النظم والوزن (٢٩) والتخييل عنده قسمان: ضروري وغير ضروري، وهذا الأخير مستحب لأنه مكمل للضروري وعون على ما يُراد من إنهاض النفس إلى طلب الشيء أو الهرب منه، والتخييل عنده " أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه، أو أسلوبه ونظامه، وتقوم في خياله صورة أو صور يتفعل لتخليها وتصورها، أو تصور شيء آخر بها انفعالا من غير روية إلى جهة من الانبساط أو الانقباض " (٣٠) وعندما يتحدث حازم عن المحاكاة باعتبارها العنصر الأساس في بنية الشعر وتشكله، فإنه يُعلل ذلك بحسن موقعها من النفس (٣١) ويعلل ذلك بأنه " لما كان للنفس في اجتلاء المعاني في العبارات المستحسنة من

٢٩ - حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء - تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ص ٨٩ - ط ١٩٨٦م - دار الغرب الإسلامي - بيروت.

٣٠ - حازم القرطاجني: منهاج البلغاء ص ٨٩.

٣١ - السابق ص ١١٦.

٣٢ - السابق ص ١١٨.

٣٣ - د/ جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ص ٥٦ - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٠م.

٣٤ - السابق: الموضوع نفسه.

المتلقي، وما يترتب على هذه الإثارة من نزوع وسلوك " (٣٤) يقول ابن سينا عن الكلام المخيل إنه " الكلام الذي تدّعن له النفس، فتبسّط عن أمور، وتقبّض عن أمور من غير روية وفكر واختيار، وبالجملّة تتفعل له أنفعالا نفسانيا غير فكريّ، سواء كان المقول مُصدّقاً به أو غير مُصدّق " (٣٥).

وعندما يتحدث الفارابي عن الألفاظ في بداية حديثه عن قوانين صناعة الشعراء، نراه يقسم الألفاظ إلى دالة وغير دالة، والألفاظ الدالة يقسمها إلى ما هي مفردة، وما هي مركبة، ويقسم المركبة إلى: أقاويل وغير أقاويل، ويقسم الأقاويل إلى الجازم وغير الجازم، والجازم منها ينقسم إلى الصادق والكاذب، ثم يقول عن الأقاويل الكاذبة: " منها ما يوقع في ذهن السامعين الشيء المعبر عنه بدل القول، ومنها ما يوقع فيه المحاكى للشيء، وهذه هي الأقاويل الشعرية " (٣٦).

وخلاصة القول إن النقد العربي القديم قد التفت إلى نظرية التلقي قبل احتكاك أعلامه بالتراث

الأرسطي بترجمته والاطلاع عليه، ومن الحق القول كذلك إن وجود مثل هذه النظرية في التراث العربي أمر يُعلي من قدر هذا التراث وعظمته، وأنه زاخر بما يتفق وما أتى به العقل المعاصر من نظريات، ومع ذلك فإنه من الحق أيضاً القول بأننا ما كنا لننتظن إليه لولا اطلاعنا على النظرية النقدية المعاصرة، تلك التي ندين لها بلا شك في لفت أنظارنا إلى هذا التراث وإعادة قراءته في ضياء المنجز النقدي المعاصر، وإعطاء كل ذي حق حقه، ونسبة الفضل إلى أهله دون أن نغفل تراثنا حقه، ولعل من بين ما جوامع التراث العربي الإشارة إلى أشكال المتلقين، واختلاف كل شكل عن الآخر، ومن ثمة تعدد صور التلقي، وتتنوع الانفعالات الناتجة عن هذا التلقي.

أشكال المتلقين في الذاكرة العربية تنوعت أشكال المتلقين للنص الشعري في الذاكرة العربية، ولعل أول صورة تجهبنا لهؤلاء المتلقين هي صورة أبناء القبيلة التي ينتمي إليها الشاعر نفسه ؛ إذ كانت القبائل

٢٥ - ابن سينا: فن الشعر: من كتاب فن الشعر لأرسطو - ترجمة وتحقيق د/ عبد الرحمن بلوي ص ١٦١ - مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٢م.

٣٦ - السابق ص ١٥٠.

العربية تتلقى شعر شعرائها، وتفاخر غيرها من القبائل، وكانت القبائل تهنئ بعضها؛ إذا وُلد لها ولد أو نبغ منها شاعر (٣٧) وقد يكون هذا المتلقي هو الشاعر نفسه، فهو أول متلق يتلقى إبداعه الشعري في شيء بالغ من العناية؛ إيماناً منه بخصوصية الإبداع، ولنذكر في هذا السياق شعراء الحوليات الذين كانوا يدعون قصائدهم حبيسة عقولهم يرددون فيها البصر ويجيلون فيها الخاطر حولاً كاملاً حتى تستوي على سوقها قصيدة قد نالت استحسان صاحبها أولاً قبل أن تنال إعجاب الآخرين (٣٨). وهذا يدفعنا إلى صنف آخر من المتلقين، وهم النقاد الذين يطلقون

الشعر، ويحكمون عليه بالجودة أو بالرداءة، وما أسواق العرب التي كان الشعراء يتنافسون فيها بقول الشعر بعيدة عن الذاكرة، وما تحكيم النايغة الذبياني بين الشعراء في سوق عكاظ عندما كانت تُضرب له قبة حمراء يحكم فيها بين الشعراء بالأمر الخفي (٣٩) وثمة أصناف أخرى من المتلقين كالممدوح في قصائد المدح، لأن الشاعر إنما يقصد هذا الممدوح بشعره، ومن ثمة يكون هو المتلقي المقصود، ومثله المهجو في قصائد الهجاء التي ربما تعدى المتلقي فيها المهجو عينه إلى كل من يتصل إليه بسبب، وكذلك تكون المحبوبة في قصائد الغزل المتلقية المقصودة، وغير ذلك من أصناف المتلقين.

٣٧ - ابن رشيق: العمدة. سابق. ٦٥/١.

٣٨ - الجاحظ: البيان والتبيين - تحقيق عبد السلام هارون ٩/٢ - ط ١٩٨٥م - الخانجي - القاهرة.

٣٩ - انظر في ذلك: ابن قتيبة: الشعر والشعراء - سابق. ٢٤٤/١.



## التأليف المسرحي في الكويت

بقلم: د. خالد عبد اللطيف رمضان\*



نشطت في خمسينيات القرن الماضي فرقة الكشاف الوطني في تقديم المسرحيات الاجتماعية المرتجلة بقيادة محمد النشمي الذي يضع الفكرة الأساسية ويتولى إخراجها كما يشترك في التمثيل.

بدأت الحركة المسرحية في الكويت منطلقاً من المدرسة

سواء من المدرسة الأحمدية أو المباركية، ومن الطبيعي أن تكون النصوص المقدمة تتناسب مع طبيعة المناخ المدرسي وإمكانيات المدرسين الذين يكتبون النصوص فكانت النصوص بسيطة ومباشرة، تركز على أبطال التاريخ العربي واللمحات المضيئة في هذا التاريخ وتتضمن الوعظ والخطابة، وهذا ينطبق على معظم ما يقدم على خشبة المسرح المدرسي، فالتاريخ العربي الإسلامي هو المادة الرئيسية لهذه المسرحيات.

ومن خلالها يتوسم القارئون عليها تقديم النصح والوعظ للطلاب، وهي بداية فتحت مدارك الطلاب على هذا الفن الجديد، فاستهواهم وتعلقوا به، كما جرب الجمهور لوناً من جديداً من ألوان الفرجة، بدأ يألفه ويقبل عليه.

\* كاتب من الكويت.

الموضوعات الاجتماعية الساخنة التي تهم الجمهور.

وكان فريق العمل يتفق على الفكرة الأساسية والشخصيات ويكون التأليف ارتجالاً أثناء التدريب بقيادة مخرج العرض المرحوم محمد النشمي، وغالباً ما يختلف النص من عرض إلى آخر وفقاً لنوعية الجمهور ودرجة تفاعله.

ومع استقدام زكي طليمات لتنظيم الحركة المسرحية في الكويت، ومع بداية المسرح النظامي، وإنشاء فرقة المسرح العربي، فإن أول المسرحيات التي قدمها (صقر قريش)، وهذا متسق مع ما كان يقدم في المسرح العربي، من قصص البطولات والأمجاد القديمة فهي محببة إلى الجمهور، ويستطيع الكاتب أن يخفي خلفها ما يريد أن يطرح من قضايا سياسية تبعد عنه تسلط الرقيب ويطش السلطة ولم يكن الحال في الكويت مختلفاً، لذا لجأ طليمات إلى التاريخ العربي لكي يقدم أول مسرحياته معللاً سبب اختياره لمسرحية محمود تيمور "لأنها تقدم بطلاً عربياً هو عبد الرحمن الأموي، صنع تاريخه بيديه، كما صنع معه تاريخ الأندلس بعد أن فتحها طارق

وإذا كانت الساحة الكويتية في هذه الفترة تشهد مخاض ولادة الفن المسرحي، فإن القاهرة كانت في نفس الوقت تهيئ أبناء الكويت الذين يدرسون هناك لاكتساب المعرفة بهذا الفن، من خلال العروض التي قدمها بيت الكويت في القاهرة أواخر الأربعينيات من القرن الماضي، بفضل جهود الشائي أحمد العدواني- حمد الرقيب، واعتمدت العروض على نصوص مكتوبة للرائدين، بحكم اطلاعهما على العروض المسرحية في القاهرة وإطلاعهم على النصوص المسرحية المترجمة والعربية المتوفرة في مكتبات القاهرة، وحاولا كتابة نصوص مسرحية تراعي أصول الصنعة المسرحية.

ونشطت في خمسينيات القرن الماضي فرقة الكشاف الوطني في تقديم المسرحيات الاجتماعية المرتجلة بقيادة محمد النشمي الذي يضع الفكرة الأساسية ويتولى إخراجها كما يشارك في التمثيل.

وإذا كان المسرح المدرسي قد اعتمد على الموضوعات التاريخية والإسلامية في أطروحاته، فإن المسرح المرتجل قد اعتمد على

قبل الأنظمة الاستبدادية، وقدمت سلسلة من المسرحيات في هذا الإطار من الفرق الأربع مثل الثالث وعشاق حبيبة ورسائل قاضي أشبيلية وعلى جناح التبريزي وتابعه قفة وحفلة على الخازوق وعريس لبنت السلطان، وأحذروا- والمهرج وغيرها .. ويرجع ذلك لسببين:

الأول: انتشار المد القومي، وسيادة الروح العروبية في المجتمع الكويتي لذلك نجد التعاطف الشامل مع الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي ودعم الثورة الفلسطينية بلا حدود، وتبني الإعلام الكويتي للقضايا العربية قبل المحلية.

وثانياً: ربما للهروب من طرح القضايا السياسية المحلية بشكل مباشر، واللجوء إلى القضايا العربية العامة لدوافع رقابية، وهذا دعا الكتاب للجوء للقتاع التاريخي في نصوصهم، عادوا إلى التاريخ العربي يستلهمون حكاياته في بناء أحداث مسرحياتهم ونهلوا من شخصيات التاريخ العربي لطرح قضاياهم. ومن أهم هذه الأعمال أبو دلامة "والثالث" و"عشاق حبيبة" و"على جناح التبريزي

بن زياد، ولأن الحوادث فيها تجري على نحو يؤكد المقولة المأثورة من أن التاريخ كثيراً ما يعيد نفسه" (١). ومع إشهار الفرق المسرحية الأهلية بدأ المسرح يتخلص من الارتجال، وظهرت النصوص المكتوبة، وأولها مسرحية "تقاليد" لصقر الرشود التي قدمها للمسرح الشعبي، وقد ساعدت ثقافة الرشود العامة وثقافته المسرحية خاصة في كتابة أول نص مسرحي يطرح قضية اجتماعية في الساحة المسرحية الكويتية.

واستطاعت الفرق المسرحية الأهلية أن تحقق مكانة على المستويين المحلي والعربي، لما تقدمه من عروض جادة سواء كانت تتناول موضوعات اجتماعية خاصة من بداية انطلاقها وهذا ينطبق على جميع الفرق بلا استثناء سواء من خلال التأليف أو الإعداد الذي تميزت به فرقة المسرح العربي في بدايتها.

أو تناول موضوعات تهم الإنسان العربي بشكل عام، حيث تصور معاناة الإنسان العربي، وما يتعرض له من قهر وظلم ومطاردة في رزقه من



التي قدمتها الفرق الكويتية والسياسة مرتبطة بالمرح، ولا يمكنه تجنبها، حيث "نشأ المسرح سياسياً وما يزال، حتى عندما يبدو غير مكترث بالسياسة، ويتحاشى الخوض في مشاكلها، ويتعد ما استطاع عن شجونها ودوامتها، فإنه يعبر عن موقف سياسي، ويؤدي وظيفة سياسية هي باختصار صرفاً للناس عن الاهتمام بقضاياهم المصيرية، وإلهائهم عن التفكير بأوضاعهم وسبل تغيير هذه الأوضاع" (٢) والمسرح الكويتي لم يكن معنياً بالقضية السياسية في المجتمع الكويتي فقط، وإنما كان معنياً بقضايا الإنسان العربي في كل مكان.

وقد انتهت هذه الظاهرة مع الاحتلال العراقي للكويت سنة ١٩٩٠، فأصبح الإعلام الكويتي يغوص في محيطه، والمسرحيات الكويتية تنغمس في الهم المحلي. ويلاحظ رغم جسامه حدث الغزو. وما صاحبه من أهوال وفظائع فإن كتاب المسرح قد تناولوا هذا الحدث الجلل بسطحية وخفة، وكانت النصوص في غالبيتها

وتابعه قفة" و"حفلة على الخازوق" و"عريس لبنت السلطان" و"مغامرة رأس المملوك جابر"، و"المهرج" وغريب هذا اللجوء للقناع التاريخي رغم السماح والمرونة التي تميزت بها الرقابة على المسرح، فلماذا لم يتجه كتاب المسرح إلى الواقع الكويتي لتجسيد هموم الإنسان الكويتي ومشاكله، ولماذا لم يخض الكتاب بالشأن السياسي المحلي، بدلاً من طرح القضايا العامة التي يمكن سحبها على الساحة العربية بمجملها.

فطغت المسرحيات التي عنت بالشأن العربي العام وخاصة قضية الحكم وعلاقة الحاكم بالمحكوم، ومعاناة الإنسان العربي تحت ظل البطش والاضطهاد والمطاردة.

لقد أدرك رجال المسرح في الكويت رسالتهم وحملوا هم الإنسان العربي، مثلاً فعلت معظم منظمات المجتمع المدني في الكويت منذ نشأتها، ومثلاً تبنت أيضاً الصحافة الكويتية القضايا العربية، واكتسبت طابعاً عربياً حقق لها الانتشار في الوطن العربي لفترة من الزمن وكان للسياسة مساحتها في المسرحيات

العروض الهزلية الخفيفة التي غالباً ما تدير ظهرها لأصول الصناعة المسرحية، وأصبحت قوانين السوق وقواعد الاقتصاد هي المتحكمة في الإنتاج المسرحي، حيث هم المنتج أن يحقق أكبر عائد ممكن على رأس المال من خلال تقليل المصروفات وزيادة الإيرادات، والإيرادات لا تزيد إلا باستقطاب أكبر عدد من المتفرجين، لذا تفتنت هذه الفرق في إغراء المتفرجين بشتى المغريات لكي يقبلوا على صالة المسرح وكان آخرهما النص المسرحي، الذي لا يتعدى غالباً في أي مسرحية بضع ورقيات تمثل الهيكل العام للمسرحية، ويترك الباقي لمخرج العرض والممثلين، الذين يتنافسون بإرتجالهم، لإضحاك الجمهور من خلال التكتيك والتقليد والتعليق والرقص والغناء. سار المسرح الخاص في الكويت على نهج زميله المصري حيث أصبح المسرح في ظل سيادة التيار المحافظ في البلاد العربية، بديلاً للملهى الليلي.

فلم يعد من المستحب ذهاب العائلات للسهر في الملاهي الليلية، ولكن لا حرج في الذهاب للعروض المسرحية،

تهدف إلى السخرية من المحتل برموزه وشخصياته.

مثل مخروش طاح بكروش وطاح مخروش وسيف العرب، وفري كويت، وغيرها، ولم يكتب نص ناضج يجسد معاناة واقعة الغزو والتحرير بعمق وأبعاد إنسانية، تتناسب وحجم الحدث، فقد كانت التسلية هي الهاجس والإضحاك هو الهدف الرئيسي لمتنجي المسرحيات التي تناولت الغزو.

ورغم أن للفرق المسرحية الأهلية الفضل في بروز معظم العناصر الفنية المسرحية من كتاب وممثلين ومخرجين.. إلا أن دورها قد خفت مع تصاعد دور الفرق المسرحية الخاصة، التي بدأت تتكاثر منذ منتصف سبعينيات القرن الماضي، وكانت البداية مع مسرحية "هالو دولي" للمسرح الكوميدي، وقد أعد نصها عبدالأمير التركي، وفي منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، تسيد هذا المسرح الساحة المسرحية، وسحب البساط من تحت أقدام المسرح الأهلي، واستطاع أن يضع قواعده، ويكرس قيماً جديدة للفرجة، وانتشرت موجة من

التي تحقق إيرادات عالية للفرق. ونستثني من ذلك العروض المحدودة التي تقدمها الفرق الأهلية للمشاركة بها في المهرجانات المسرحية المختلفة، حيث تحتاج مثل هذه العروض نوعية مختلفة من النصوص تنقسم بالجدية، وحسن الصنعة والتي تعطي الفرصة لباقي عناصر العرض من إخراج وتمثيل وديكور وإضاءة ومؤثرات صوتية وغيرها من العناصر الفنية للتميز بهدف المنافسة على الجوائز.

ولكن ما هي القضايا السياسية التي يتناولها الكاتب المسرحي في الكويت، إذ ما رجعنا إلى الوراء قليلاً، نجد حسن يعقوب العلي في مسرحية "الثالث" التي كتبها عام ١٩٧٦م، يتناول قضية الديمقراطية التي يسهل استغلالها والتحايل عليها خاصة حين يتولى أمور الحكم المتسلطون الفاسدون.

"وتأتي محاولة حسن يعقوب العلي لتقول إن الإصلاح بطريق الديمقراطية لن يؤدي إلى نتيجة، فالتلاعب والتشكيك والإلتفاف حول المبادئ يفسد كل شيء ولعله يقول ما هو أفدح من ذلك إننا

التي أصبحت تقدم سهرات ليلية حتى ساعات الفجر الأولى وتحشد فيها المشاهد التمثيلية والنكات والتعليقات والرقص والغناء. مع اختيار ممثلات جميلات يرتدين ما يكشف أكثر مما يستر أجسادهن، وتمددت هذه الظاهرة إلى أكثر من الأقطار العربية، وكان للمسرح الكويتي نصيبه من هذه العروض. التي تشبه السهرات المتنوعة. ومن الطبيعي أن يتراجع النص المسرحي إلى الصفوف الخلفية في مثل هذه العروض، وأصبح النص المفتوح هو المطلوب من المنتجين، لكي يتيح الفرصة لنجوم العرض للارتجال، حتى أن بعض العروض تختلف من ليلة إلى أخرى حسب نوعية الجمهور الحاضر، لذلك كانت هذه الحقبة فقيرة في مستوى النصوص المسرحية.

بل انتقلت العدوى إلى الفرق المسرحية الأهلية، التي أصبحت تحاكي الفرق الخاصة، بنوعية العروض التي تقدمها بهدف استقطاب الجمهور، ولكنها فشلت في التقليد فقدمت عروضاً هزيلة ولم تستطع استقطاب الجماهير



مجلس الأمة وفي هذه المسرحية ينزع الكاتبان نحو التجريب في الكتابة، ويستعيان بعض أدوات المسرح اللحيمي، الذي وصلت أصداؤه إلى الوطن العربي في هذه الفترة.. فتجد الكاتبين يعمدان إلى جعل المسرحية مجموعة لوحات، تأخذ كل لوحة عنواناً مختلفاً وتطرح قضية مختلفة، ولكن كل القضايا في النهاية منتظمة في خط عام يجمعها حول هموم الوطن ومشاكله.

وفي منتصف الثمانينيات من القرن الماضي بدأت المسرحيات السياسية المباشرة التي تصدى لها الثنائي عبد الأمير التركي وسعد الفرج مثل دقت الساعة وحامي الديار وهذا سيفوه ومضارب بني نفض.. وكان الكاتبان يستشيرون المتخصصين في العلوم السياسية لطرح القضايا، وربما كان موقفهما في هذه المسرحيات سلباً تجاه المكتسيات الدستورية والحياة البرلمانية وتجاه الرأسمالية الوطنية، مما جعل بعض المؤسسات الإعلامية تستفز السلطات تجاه مسرحية هذا سيفوه فتوقف وتقدم بعض

شعب لا يستحق الديمقراطية أو لم يؤهل لحمل أمانتها واستثمار إيجابيتها، والحل الوحيد الممكن هو المستبد العادل". (٣).

وغريب أن يبشر كاتب مسرحي يمثل هذا الفكر، ويفترض بالكاتب أن يكون قائداً للرأي مدافعاً عن الحريات وحقوق الشعوب وهذا التصور جعل بعض النقاد يستغربون هذا الموقف في مجتمع ديمقراطي مثل الكويت "فالكاتب ناقش في هذه المسرحية "مشكلة الحكم أو السلطة من خلال مفاهيم عصرية، ووصل إلى اختيار الدكتاتور العادل كأفضل سلطة يمكنها أن تعادل ضمن الظروف، وهو اختيار وجد من يختلف معه كثيراً، وخاصة حين يطرح كبديل للديموقراطية" (٤).

ويزيد استغرابنا عندما تطرح هذه الرؤية في وقت كانت التجربة الديمقراطية الكويتية في أوجها في منتصف السبعينيات من القرن الماضي، وقدم الثنائي الرشود والسريع مسرحية "شياطين ليلة الجمعة" وكانت بمثابة برلمان يعالج مختلف القضايا. وتضمنت في إحدى لوحاتها نقداً لشرعي

المشاركين فيها للمحاكمة، وكذلك أوقفت مسرحية "قبل لا يكبر طيرة"، حيث كشف القائمون عليها وهم يروجون لها عن مهاجمة المسرحية للبرلمان والتشكيك في التجربة البرلمانية.. فمورست ضغوط على وزير الإعلام في ذلك الوقت لوقفها قبل أن تعرض.

وهناك مسرحيات طرحت قضايا سياسية، ولكن بشكل أضاع القضية وسط النكات والتعليقات الساخرة مثل مسرحية "انتخبوا أم علي" لمحمد الرشود، ولم يركز الكاتب في نصه على تعميق قضيته المثارة بقدر اهتمامه بحشد كل ما يضحك الجمهور ويجلبه إلى العرض. وهذا ينسحب على مسرحية "كويتي كامل الدسم"، التي أصبحت "كامل الدسم" لدواع رقابية، بعد أن استفز العنوان بعض المسؤولين فتم تغيير عنوان المسرحية لكي لا تمنع من العرض. ولم تخرج في نصها وعرضها عن نهج المسرح الخاص الذي يستدرج الجمهور بحشد النكات والتعليقات الساخرة، فتضيق القضية المثارة. وكان للإعداد المسرحي نصيبه

في المسرح الكويتي بداية من ستينيات القرن الماضي خاصة في فرقة المسرح العربي، حيث كانت المسرحيات المصرية والأفلام المصرية تشكل المادة الأساسية لإعداد المسرحيات المحلية التي تقدمها الفرقة من بطولة الفنان عبد الحسين عبد الرضا، واستمر على هذا النهج حتى بعد ما ترك الفرقة وأسس له مسرحاً خاصاً ثم شارك زميله سعد الفرج ومنهم أهم المسرحيات التي أعدت في هذه الفترة ثلاثين يوم حب، ومطلوب زوج حالاً. والليلة يصل محقان، وعلى هامان يا فرعون، وعزوي السائبة، وقد حرص عبد الحسين عبد الرضا على تكييف هذه النصوص للمجتمع الكويتي.. وفي نهاية السبعينيات من القرن الماضي قام عبد الأمير التركي وسعد الفرج بإعداد مسرحية حرم سعادة الوزير ثم في ١٩٨٥ ممثل الشعب ومن يقرأ هذين النصين يشعر وكأنهما كتباً للمسرح الكويتي، ولتصوير الواقع الكويتي، فقد اجتهد المبدعان في بناء الأحداث ورسم الشخصيات لكي تتسجم مع الواقع الكويتي، وتطرح قضايا المجتمع

وأتجه الثنائي الفرج والتركي للتأليف وجاءت سلسلة مسرحياتهم السياسية التي اتسمت بالباشرة وقدرأ من الخطائية.

وهناك تجربة أخرى ناضجة في الإعداد المسرحي قام بها عبد العزيز السريع ١٩٨٨ عندما أعد مسرحية الثمن لأرثر ميلر. بهدف تمثيل الكويت في المهرجان المسرحي لدول مجلس التعاون الذي أقيم في الكويت لأول مرة عام ١٩٨٨. وقد

صاغ السريع حوارات المسرحية بلغته الرشيقة، وما عرف عنه من سلاسة في إدارة الحوار ربما تكون القضايا الاجتماعية، تستأثر بنصيب الأسد فيما قدم من مسرحيات

في الكويت، منذ بداية مسرح الارتجال على يد محمد النشمي، ثم بعد ظهور الفرق الأهلية، فبعد المسرحيات التاريخية التي قدمها زكي طليمات تفرغت الفرق الأهلية لتقديم المسرحيات الاجتماعية إلا فيما ندر إلى منتصف السبعينيات من القرن الماضي، حيث بدأت الفرق تستعين بنصوص كتاب عرب لتقديم عروض تطرح قضايا عربية مستلهمة التاريخ والتراث العربي.

الكويتي، علماً بأن مؤلفهما الكاتب اليوغسلافي برانسيلاف نوشيتس. وقد جاء الإعداد لهاتين المسرحيتين محكماً ومصوراً للواقع الكويتي، وكأنهما ألفتا لهذا المجتمع، فمسرحية "حرم سعادة الوزير" تطرح كيف تكون الصدفة سبباً في تعيين الوزراء الذين لا يملكون القدرة والإمكانات فتجد الواحد منهم أداة طيعة في يد زوجته والمقرين منه.

ويحوم حوله الطفيليون والمنتفعون لتحقيق أكبر مصالح ممكنة بغض النظر عن الأضرار التي تلحق بالوزير وتسبب في إقصائه عن المنصب.

وفي مسرحية "ممثل الشعب" تم تصوير التركيبة السياسية في الساحة الكويتية، وصراع القوى فيها، وكيف تدار الحملات الانتخابية وما يحتويها من سليات تفرز نواباً قد لا يكونون الأصلح لتمثيل الشعب.

وربما لم تيسر بعد ذلك مسرحيات معدة في الحركة المسرحية الكويتية بمثل هذه الحرفية والتصرف لتقريبها من الواقع الكويتي..



واعتمدت العروض في جانب منها على النصوص العالمية، وبعض العروض كانت تعتمد على نصوص كتبت خصيصاً للمشاركة في المهرجان، وساهم بعض الكتاب المخضرمين في الكتاب لهذه المهرجانات مثل محمد مبارك بلال ويدر المحارب، إضافة إلى مجموعة من الشباب اقتحموا مجال التأليف المسرحي، مزودين بما تعلموه في المعهد العالي للفنون المسرحية أمثال مساعد الزامل ومشعل الموسى وأحمد العوضي ومالك القلاف وعلي البلوشي وفلول الفيكاوي ومريم نصيب وفاطمة العامر...

ولأن هؤلاء كانوا يكتبون للمنافسة على الجوائز في المهرجانات فقد حرصوا على العناية في بناء نصوصهم بحيث تعطي الفرصة أولاً للمخرج لكي يقدم عرضاً مبهرًا يستطيع من خلاله توظيف ما لديه من أدوات فنية كما اعتنى هؤلاء الكتاب في رسم الشخصيات، حتى يتمكن الممثلون من الإبداع والمنافسة في الحصول على الجوائز.

لذلك نجد أن هذه النصوص تقترب أحياناً في بنائها من تقنيات المسرح

ومع بداية الثمانينيات من القرن الماضي، بدأت موجة المسرحيات الاجتماعية مرة أخرى سواء من تقديم الفرق الأهلية أو الفرق الخاصة. وبرز مجموعة من الكتاب في هذه الفترة منهم مهدي الصايغ ويدر محارب وعبد العزيز الحداد وعبد الله الحبييل. والمسرحيات الاجتماعية في هذه الفترة تميزت ببساطة بناء الأحداث ووضوح الشخصيات، وسلسلة الحوار وميلها للكوميديا على خلاف النصوص التي كتبها الشائي عبد العزيز السريح- صقر الرشود قبل ذلك، حيث كانت العناية بالشكل إلى جانب القضايا المطروحة والميل نحو التجريب في بنية النص كما حدث في بحمدون المحطة، وشياطين ليلة الجمعة، و ١، ٢، ٣، ٤ بم. ومع تعدد المهرجانات التي تقاوم في الساحة المسرحية مثل مهرجان الكويت المسرحي- مهرجان الخرافي المسرحي (الذي توقف مؤخراً) ومهرجان (أيام الشباب المسرحية)، برز جيل جديد من المسرحيين الشباب يشارك بأعمال في هذه المهرجانات.

ما يدور في العرض، وعدم وصول رؤية الكاتب.

ولكن تظل اجتهادات الشباب في الكتابة المسرحية هي الأمل في عودة الألق والتميز للحركة المسرحية في الكويت.

## المراجع

١- زكي طليمات: حول المسرح في الكويت- المسرح العربي بين النقل التأصيل- كتاب العربي- يناير ١٩٨٨ ص ٨٤.

٢- سعد الله ونوس- بيانات المسرح عربي جديد.  
الأعمال الكاملة- المجلد الثالث- الأهمالي - دمشق ١٩٩٦ - ص ٣٥.

٣- محمد حسن عبدالله- المسرح الكويتي بين الخشية والرجاء.

دار الكتب الثقافية - الكويت - ١٩٧٨ - ص ١٢٥.

٤- وليد أبو بكر - القضية الاجتماعية في المسرح الكويتي.

كأظمة النشر والترجمة والتوزيع - الكويت - ١٩٨٥، ص ٨.

الملحمي، من حيث تقسيم النص إلى لوحات، وهدم الجدار الرابع ومحاولة إشراك الجمهور في اللعبة المسرحية، وفي أحيان أخرى يميل النص إلى مسرح العبث في تقنياته، مثل تحطيم الشخصيات، وعدم منطقية الحوار، والميل إلى الإبهام والغموض، ومحدودية أماكن الأحداث.

ولجأ بعضهم إلى الإعداد عن نصوص عائلية مثلما فعل أحمد العوضي في نصوصه، التي يغلب عليها طابع الكولاج حيث يستدعي شخصيات معروفة من مسرح شكسبير أو غيره، ويوظفها ضمن توليفة مع بعضها لطرح قضاياها. وهناك سمة تكاد تكون مشتركة بين النصوص التي يكتبها الشباب للمشاركة بها في المهرجانات، وهي غرائبية الفكرة وغرائبية الحوار، فالفكرة هي الأساس في كتابة النص، دون التركيز على كيفية بناء الأحداث، وأهم أن يكون الحوار غريباً بغض النظر عن مدى سلامته لغوياً وأسلوبياً إلى جانب الميل للغموض والإبهام الذي يسبب أحياناً عدم قدرة الجمهور على فهم

## معجم مهم يسلط الضوء على أدباء وأديبات الكويت



بقلم: عبد الرحمن الجويد\*

من أروع الكتب التي صدرت مؤخراً كتاب قيم يحمل عنوان "معجم تراجم أعضاء الرابطة" وهو من منشورات رابطة الأدباء الكويتيين، وهذا الكتاب الشيق يضم معلومات مهمة تتناول سير وتراجم شخصيات أدبية وثقافية من دولة الكويت، وهم أعضاء رابطة الأدباء الكويتيين، فتجد منهم الشعراء والروائيين والمسرحيين والنقاد والباحثين الذين لطالما أضلوا صفحات التاريخ الثقافي والأدبي بأعمالهم الإبداعية، وساهموا بدور مميز في دعم الحراك الأدبي بدولة الكويت في عصرنا الحالي.

قام بإعداد هذا الكتاب الممتع كل من أمين رابطة الأدباء الكويتيين أ. طلال الرميضي وأ. أبرار أحمد ملك وإشراف الأدبية المميزة د. ليلى محمد صالح، وتم تناول تراجم باقة من الأعلام المبدعة التي تفتخر بهم دولة الكويت وأبرز إسهاماتهم الثقافية ونتائجهم الأدبي، حيث سلط الضوء على جانب مهم ومُضيء ومشرف في حياة هذه النخبة التي قادت النشاط الثقافي بالكويت منذ أعوام وقدمت كل ما لديها من إبداعات ثقافية

\* كاتب من الكويت.

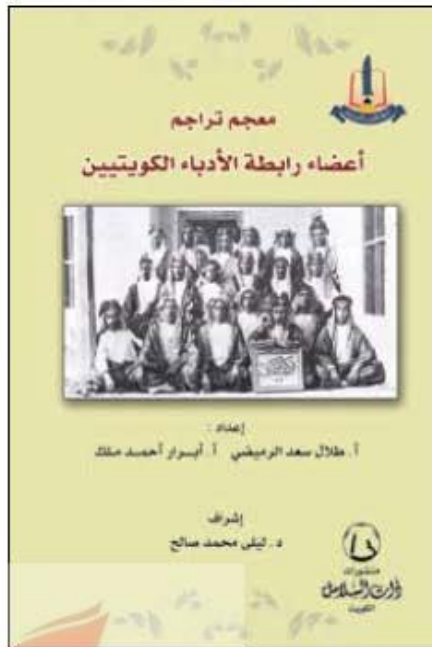


وغالباً ما يكون هذا الفرد رجلاً عظيماً أحدث نقلة نوعية في التاريخ كالأنبياء والملوك والعلماء وغيرهم من لهم أعمال تستحق أن تنتقل للأجيال اللاحقة وذلك لأهداف تربوية على المستوى التربوي والتعليمي أو للفخر بها على مستوى الأوطان والأعراق.

ثانياً: كتب التراجم: وهو الموضوع الذي نتحدث عنه في هذا العدد، لكن سنبدأ الآن بتوضيح مفهوم "كتب التراجم" حتى يشكل لدى القارئ خلفية في موضوع هذه الكتب "التراجم" وفيما بعد سنتحدث بإسهاب عن معجم تراجم أعضاء رابطة الأدباء الكويتيين بشكل خاص.

لا شك بأن كتب التراجم تصنف على أنها من ضمن هذه النوعية من الكتب وتسجل نبد مختصرة أو مفصلة لعدد كبير من الأعلام سواء كانوا عظماء أو أناس عاديين ولكن لهم أعمال أو مواقف خلدها التاريخ لهم، كالشعراء المغمورين والكتاب المخضرمين والرواة ورجال العلم وغيرهم من النخبة والمتقنين الذين قدموا لمجتمعهم علماً تستفيد منه الأجيال الحالية والأجيال القادمة، وذلك وفق منهجية محددة لاختيار تلك الأعلام في هذا المطبوع.

توثيق مميز لأعضاء الرابطة أما معجم تراجم أعضاء رابطة



وأدبية لترك لها بصمات مشرفة تستفيد منها الأجيال القادمة، ولنا أن نتعرف في هذه المقالة على هذا الكتاب الجديد وإبراز أهميته للمكتبة العربية..

### علم التراجم والتسير

التعريف بعلم التراجم حسب ما أورده علماء اللغة على أنه العلم الذي يتناول سير حياة الأعلام من الناس عبر العصور المختلفة، وهو علم دقيق يبحث في أحوال الشخصيات والأفراد من الناس الذين تركوا أثراً في المجتمع، وهناك نوعان من الكتب المختصة في هذا الجانب:

أولاً: كتب التسير: حيث نتحدث كتب التسير عن سيرة حياة فرد،

جيل الرواد الذين لهم تجارب أدبية تمتد لأكثر منتصف قرن من الزمن، أو الأدباء من جيل الوسط أي الذين ولدوا بعد استقلال دولة الكويت، بالإضافة إلى أسماء كثيرة من جيل الشباب ذوي التجارب الأدبية الواعدة، وكان تسلسل الأسماء وفق الترتيب الهجائي للأحرف الأولى لاسم الأديب، وقد اتخذ المعجم منهجا واحداً في التعريف بالأدباء حيث سرد الاسم كاملاً ثم مواليده ومؤهلاته التعليمية والمراكز الوظيفية التي تبوأها والإنجازات الشخصية وذكر أبرز الدوريات والمؤتمرات والفعاليات التي شارك فيها والجوائز الأدبية التي حصلها وأخيراً مؤلفاته الأدبية، فهذا المنهج الوافي الكافي للتعريف بكل عضو في رابطة الأدباء، ليتسنى للقارئ العربي أن يتعرف على الحراك الثقافي بدولة الكويت من خلال تراجم وسير هؤلاء الأدباء الذين أثروا الساحة الأدبية والثقافية من خلال إسهاماتهم المتنوعة والمتعددة، وجاء هذا المعجم بعد سنوات طويلة من صدور كتاب ( أدباء وأدبيات الكويت ) الذي ألفته د. ليلى محمد صالح في عام ١٩٩٦م وهو من منشورات الرابطة أيضاً، وتناول باقة من الأدباء وعددهم ما يقارب الأربعين عضواً وفق منهجية مختلفة عن المعجم حيث تسلسل الأسماء وفق المواليده، وإيراد نماذج

الأدباء فقد اختص بتوثيق أعضاء الرابطة الأحياء في عام ٢٠١٤م، حيث أن مسيرة هذا الصرح الأدبي طويلة تجاوزت النصف قرن حيث تأسست الرابطة في عام ١٩٦٤م وتم إشهارها من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية في مطلع عام ١٩٦٥م، وساهم بعضويتها الكثير من الأسماء الكبيرة التي لها بصمات جليلة في المكتبة الأدبية ولكنها فارقتنا بسبب الوفاة وقد خلت الكشوفات المتوفرة بالرابطة ووزارة الشؤون الاجتماعية أن تجمع كافة الأعضاء المتوفين، لذا فقد جاء هذا المعجم ليكون إطلالة فريدة على تجارب الأعضاء ليعرفهم بالقراء على أكمل وجه، وقد جاء كتاب التراجم في ( ٢٥٢ ) صفحة من الحجم المتوسط وهو من مطبوعات رابطة الأدباء الكويتيين، وقامت مكتبة ذات السلاسل في نشره مجاناً إيماناً منها بخدمة الأدب والثقافة بدولة الكويت ولدعم أنشطة ومطبوعات الرابطة، فجاءت هذه المبادرة الطيبة من هذه الدار الكويتية العريقة لتؤكد أن للمكتبات الخاصة دوراً مهماً في خدمة الثقافة والأدب بدولة الكويت.

وتضمن الكتاب ما يربو على ( ٢٥٠ ) ترجمة ) لأسماء أدبية من أجيال متعددة، ساهم المعجم في التعريف على هذه النخبة من الأدباء سواء من

من أعماله الأدبية سواء قصة أو قصيدة أو نثر، وما قيل عنها من قبل النقاد والكتاب.

ونود أن نؤكد بأن هذا الكتاب صدر إيماناً بأهمية توثيق الإنتاج الفكري والثقافي كمصدر لا غنى عنه بالمكتبة العربية، حيث رصد هذا الإصدار نماذج متعددة من الأدباء والأديبات الذين تشعبت اتجاهاتهم الإبداعية المتميزة لتضيء بنورها على الساحة الثقافية العربية.

#### أسماء مضيئة أثرت الأدب

ويقول أمين رابطة الأدباء الكويتيين أ. طلال الرميضي في كلمة الرابطة الواردة في المعجم ما نصه: جاء هذا الإصدار تلبية لرغبة الكثير من القراء للتعرف على الأسماء الأدبية بدولة الكويت، تلك الأسماء المضيئة التي أثرت الأدب بأعمالها الجميلة، وحصدت السمعة الواسعة بين الأوساط الثقافية، وبرز منهم الشعراء والنروائيون والباحثون والمسرحيون والنقاد، وفاز بعضهم بالكثير من المسابقات الأدبية وتبوؤوا المكانة الرفيعة بين مصاف أقرانهم من الأدباء العرب، ودولة الكويت عرفت بحراكها الثقافي المميز منذ عقود طويلة وبأسماء عطرة لها مطبوعاتها الثقافية الرصينة التي انتشرت بين قراء لغة الضاد.

وبين الرميضي بأن المعجم جاء بعد أشهر قليلة من احتفائنا بمرور

نصف قرن (١٩٦٥-٢٠١٥ م) على تأسيس هذا الصرح الثقافي الذي ننتمي إليه، تلك الاحتفالية الكبرى التي كانت برعاية سامية من صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه، وبحضور معالي الشيخ سلمان الحمد الصباح وزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون الشباب والرياضة، لتتم عن اهتمام القيادة الحكيمة بالأدب والثقافة ودعمها الكبير لأبنائها الأدباء بدولة الكويت وتكرمهم على دورهم الأدبي المميز.

وتقول مشرفة المعجم الدكتورة ليلى محمد صالح في مقدمة المعجم ما نصه:

إيماناً بأهمية توثيق الإنتاج الثقافي كمصدر لا غنى عنه للدراسين والباحثين، قرر مجلس إدارة رابطة الأدباء الكويتيين إعادة طباعة كتاب "أدباء وأديبات الكويت" الصادر عام ١٩٩٦م مع إضافة أعضاء الرابطة الأحياء منهم حتى عام ٢٠١٤م، ولقد رصد هذا الكتاب نماذج متعددة من الأدباء والأديبات الذين تشعبت اتجاهاتهم الإبداعية المتميزة، فكان وما زال الإضاءة الساطعة للدارسين في الجامعة والصحافة ورجال الثقافة في الكويت والخليج العربي.

وتوضح د. ليلى أن من دوافع صدور هذا المعجم بقولها: إن النجاح الذي



وعظيم الامتنان إلى أسرة تأليف وإعداد كتاب "معجم تراجم أعضاء رابطة الأدباء الكويتيين"، هؤلاء قد بذلوا كل ما لديهم من جهد عظيم وجبار لاستخراج كتاب رائع ومميز على هذه الهيئة لكي يوثقوا أعمال أدبية جميلة ورائعة لشخصيات مختلفة خدموا الساحة الأدبية بدولتنا الحبيبة منذ عقود طويلة ولم يدخر جهداً في عطائهم وتقديهم.

والشكر موصول للأخوة الأفاضل في مجلس إدارة الرابطة على جهودهم المشهودة وتسخيرهم كل الإمكانيات والجهود لدعم مواهب الشباب الأدبية من خلال المنتديات والدورات والندوات والمحاضرات التي تقيمها الرابطة في شتى المجالات الثقافية المختلفة لاستقطاب الشباب والشابات وصقل مواهبهم وتنميتها ورعايتها، آمليين من الله أن يكون هؤلاء الشباب بالمستقبل قادة للفكر والأدب في دولة الكويت لخدمة مجتمعهم ونتمنى أيضاً أن نرى لهم بصمات جميلة ومستقبلاً زاهراً بالساحة الأدبية في ظل دعم هذه الأقسام الشبابية.

حققه كتاب "أدباء وأدبيات الكويت" الذي أنجزته بجهد كبير، هو الحافز لإصدار هذا الكتاب ليكمل طريق البداية لاتساع الثقافة الكويتية العميقة الجذور بظهور جيل "منتدى المبدعين الجدد" الذي تأسس عام ٢٠٠١م، تحت رعاية الشيخة باسمه المبارك العبدالله الجابر، حيث أخذوا مكانتهم في المشهد الثقافي العام وكشفوا عن موهبتهم الفذة من خلال مشاركتهم في الملتقيات الفكرية والأدبية والأمسيات الشعرية.

جهد كبير يستحق التقدير وختاماً نلعلنا نستطيع القول بأن مثل هذه المعاجم القيمة والتي تعرّف الأقسام الشبابية على تجارب إبداعية كبيرة لأسماء أدبية خدمت الثقافة والأدب بالكويت عبر سنوات طويلة، من شأنها أن تساهم بتشجيعها على الإبداع والعطاء أسوة بمثل هذه التجارب المميزة للأسماء الكبيرة الواردة بالمعجم، كما سيساهم هذا المعجم في تعريف القراء من خارج الكويت على الحراك الثقافي بدولة الكويت والأسماء الأدبية فيها، ونحن لا يسعنا إلا أن نقدم بجزيل الشكر

## الروائي د. أحمد إبراهيم الفقيه لـ "البيان": لا مبرر لاستخدام التاريخ في الإبداع إلا ليضيء الحاضر

أجرى الحوار: عذاب الركابي \*

د. أحمد إبراهيم الفقيه كاتب وقاص وروائي وصحفي غزير الإنتاج، ومتابعة أعماله السردية والمسرحية والنقدية ويوميته الصحفية، وهي ترصد بدقة ومهارة نبض حياتنا الاجتماعية والثقافية والسياسية في ليبيا وباقي بلدان الوطن، أمر يحتاج إلى إصغاء وتأمل.

أكثر من خمسين عملاً سردياً ونثرياً، عشرون رواية، ومثلها في القصة القصيرة، بالإضافة إلى أعماله المسرحية، وكتبه النقدية، تولى رئاسة تحرير أكثر من صحيفة ومجلة ليبية، وفي مقدمتها مجلة "الثقافة العربية"، وهي الفضاء الرحب لكل الكتاب والمبدعين والمتقنين العرب طوال فترة صدورها.

وهو صاحب الرواية الشهيرة ( خرائط الروح) الإثني عشرية، العمل السردى الأطول في تاريخ الأدب العربي كما يقول! لم ينته حديثنا على ضفاف النيل، وهو الشاهد الصادق على ما قاله هذا المبدع.. ولديه الكثير، مما هو هادف وجديد ومثير!!

\* كاتب قصة قصيرة، ورواية، ومقال من طراز رفيع .. غزير الإنتاج من "أربطوا أحزمة المقاعد" و"امرأة من ضوء" في القصة القصيرة وغيرها إلى "حقول الرماد" والثلاثية "هذه تخوم مملكتي - نفق تضيقه امرأة-

\* إعلامي وناقد من العراق مقيم في مصر



سأهيك مدينة أخرى"، وانتهاء  
بأشئ عشريّة " خرائط الروح" و  
حتّى الرواية العشرين" الطريق  
إلى قططرة". وهأنت تأخذ كل  
مدنك، وأحلامك إلى الرواية ..  
لماذا الرواية ٩١

- في البدء كانت الرواية، بمعنى  
أننا ننشأ في الحياة مع الرواية،  
وكل ما حولنا هو رواية، ما نسمعه  
في زمن الطفولة من خرافات  
جداتنا هو رواية، وما يعرض لنا  
منذ الصغر من تاريخ أسلافنا هو  
رواية، وما نسمعه في مجالس  
الأهل يقال على ألسنة الرواة الذين  
يسردون الأحداث عن معارك  
الجهاد أو معارك العشيرة أو القرية  
ليست إلا روايات، وأعتقد أن الأدب  
في الأساس بدأ بالرواية منذ أن  
أشعل الإنسان البدائي نارا وجلس  
يستذكر مع أهله أو رفاقه أحداث  
حياته، يخبرهم بها أو يستمع إلى  
روايتهم عنها، فذلك سرد في شكله  
الفطري الطبيعي، الذي تهذب  
وتشذب، وصار فيما بعد قصصاً،  
سواء أسميناه رواية أو قصة قصيرة  
أو طويلة، ولذا فأنتي أراه أمراً  
طبيعياً أن تتجه ملكات التعبير

لدى الأديب الذي زرع الله في  
قلبه موهبة الأدب، إلى الرواية إذا  
كان ناثراً، أو إلى الشعر إذا كانت  
موهبته أميل إلى الشعر، لأن الشعر  
أيضاً استلهم لغة الطبيعة التي  
تنشأ معها فهي ألوان من التعبير  
مثلاً مثل الموسيقى والرسم.

ربما تأخرت في كتابة الرواية،  
لأسباب عملية إجرائية تتصل  
بظروف النشر في ليبيا، وربما  
بظروف أخرى، يصعب الحديث  
عنها تفصيلاً في مثل هذه الحيز  
من الوقت، ولكن النشر هو أكثر  
مباشرة ووضوحاً، حيث لم تكن هناك  
صناعة كتاب عندما بدأت الكتابة،  
ولم تكن هناك وسيلة نشر غير  
الصحيفة أو المجلة التي لا تستوعب  
غير السرد في شكله القصير أو  
المقالة، ولذلك أتجهت إليهما، ولم  
تصدر لي رواية في كتاب إلا بعد  
عقد ونصف من ممارستي الكتابة  
والنشر في الصحف، ولذلك جئت  
إلى مجال الرواية بشيء من النهم،  
والرغبة في تعويض ما فات من  
زمن، وربما هو ما حفزني إلى أن  
أتجه إلى ما يسمى الصناعة الثقيلة  
في الكتابة الروائية بمعنى أن أكتب



كل ما حولنا هو رواية، ما  
نسمعه في زمن الطفولة  
من خرافات جداتنا هو رواية، وما  
يعرض لنا منذ الصغر من تاريخ  
أسلافنا هو رواية.

بداياتي اتصالاً بالحركة المسرحية،  
ودرسات المسرح دراسة أكاديمية  
وعملت ممثلاً ومخرجاً في المسرح  
القومي الليبي، فقد كان لا بد أن  
يحتل هذا المسرح وكتابة النصوص  
حيزاً من نشاطي الأدبي، ثم أنني  
بدأت بالقصة القصيرة، وصارت  
إحدى مكونات شخصيتي الأدبية،  
ولذلك فأنتني وأصليت كتابتها وصار  
في رصيدي الآن عشرون مجموعة  
قصصية، بينها مجموعتان تنتميان  
إلى القصة القصيرة جداً.

ومجمل القول أن الكتابة، صارت  
بالنسبة لي أشبه بالشهيق والزفير،  
إنها صنو الحياة، ولأنني مارستها  
منذ سن مبكرة جداً، فإن رصيدي  
من الإنتاج الأدبي كبير بالنسبة  
لإنسان لم يتفرغ لها، وكان دوماً  
يشغل وظائف عامة حين عملت  
موظفاً في الحكومة وتوليت عدة  
مناصب بينها مدير إدارة الفنون  
والآداب ومدير معهد التمثيل  
والموسيقا، ووظائف ديبلوماسية منها  
مستشار إعلامي في لندن والرباط  
والقاهرة ورئيس بعثة سياسية في  
أثينا وبوخارست ثم رئيس تحرير  
لأكثر من عشر مطبوعات بعضها

ثلاثية ثم أتبعها برواية هي الأطول  
في تاريخ الأدب العربي وأقصد  
الاثنى عشرية المسماة خرائط  
الروح، نعم أحب كتابة الرواية،  
وأراها تعطي الكاتب فرصة الغوص  
مع عوالمه التي يصورها وشخصياته  
التي يبتغي سبر أغوارها بقدر أكبر  
مما تتيحه القصة القصيرة، ولعلني  
كنت سأكرس وقتي كاملاً لكتابة  
الرواية لو أن الأدب يطعم حيزاً في  
العالم العربي، ويكفي صاحبه عناء  
الذهاب إلى عمل آخر يكسب منه  
لقمة عيشه، إلا أن ضرورة الالتحاق  
بعمل آخر لا يتيح هذا الترف،  
ولذلك تنوعت كتاباتي، واقتضى  
عملي بالصحافة أن أتجه إلى كتابة  
المقالة، التي كثيراً ما كنت أكتبها  
بشكل يومي، وأحياناً أسبوعي، وهو  
ما جعل كتب المقالات تشكل حيزاً  
كبيراً من رصيدي في الكتب لأنني  
أتوخى أن أكتب مقالات هتية لا  
تستهلك نفسها في يوم نشرها مثل  
التعليقات السياسية، ولأن لي منذ

باللغة الإنجليزية ، ولكن أغلبها مطبوعات أدبية مثل (الأسبوع الثقافي) و(الثقافة العربية).

#### الرواية ديوان العصر الحديث

\* هل تؤكد قول "سانت بييف" بأن ( الرواية ستكتسح كل شيء) وصيغ النقد الانفعالية (هذا زمن الرواية) و( الرواية ديوان العرب) أم أنك تجد نفسك، وتؤكد ذلك في هذا الفن العابر للأزمان، وأنه من يجيب أكثر عن أسئلتك ؟ أم ماذا ؟ حدثني !

- سبق أن تعرضت للتعليق على هذه المقولات، واقترحت تبديلاً في الصياغة لأنني أحترم التقاليد التي استقرت في مجتمعاتنا الأدبية العربية، ولا أرى أننا بحاجة لأن نصنع معركة مع قول الأسلاف بأن الشعر ديوان العرب، وهو كذلك ليس بما يؤديه الشعر من دور هذه الأيام، ولكن بما أداه لحياتنا على مدى آلاف السنين، فهو ديوان العرب أمس واليوم وغداً، وإن تبدلت الحالات وتغيرت الأدوار، ولا بأس من قول إن الرواية ديوان العصر الحديث، وأراها قد تبوأَت مركز الصدارة في حياتنا الأدبية، وينطبق ذلك على المجتمع الأدبي

في بلادنا العربية وعلى مجتمعات أدبية لدى شعوب أخرى، وفعلت ذلك لأنها الوريثة لتقاليد أدبية عريقة في الحواديث والأساطير وخرافات الشعوب، فإذا كان قد اختفى سارد السيرة الهلالية وانتهت في أدب الغرب ملاحم هوميروس- الألياذة والأوديسة، ثم التراث الروماني مثل الإنيادا، وغيرها من أساطير رومانية وصينية وهندية وفارسية، فالرواية صارت هي الوريث لكل ذلك وحق لها أن تتسمى باسم ديوان العصر، المعبر عن حالات وتحولات يعيشها أهل زماننا .

#### "رواية خرائط الروح" رواية

##### علاقات إنسانية

\* يقول أوسكار وايلد : ( نحن مدينون للتاريخ بواجب واحد، وهو إعادة كتابته) ما رأيك في هذه العبارة ؟ في " خرائط الروح" و" الطريق إلى قنطرة" هل عملت بمقولة (وايلد) وأعدت كتابة التاريخ ؟ أم ماذا ؟

- أعتقد إن كل رواية تتعامل مع وقائع الحياة، أي غير روايات الخيال العلمي، هي نوع من إعادة كتابة التاريخ، إن لم يكن تاريخ الوقائع

الإبداع الأدبي لا يستطيع إلا أن يكون صادقاً، خاصة هذا الإبداع السردي قصيراً وطويلاً، أنه حقاً يقوم على الخيال، ولكنه خيال ينفذ إلى جوهر الحقيقة، ويقدمها إلى القارئ بكلمات تملك نبض الحياة.

إلا في سطور قليلة، ولكن (خرائط الروح) ليست رواية تاريخية، وهي تغطي مساحة عشرين عاماً من التاريخ الليبي الحديث، فهي تبدأ في مطلع الثلاثينيات وتنتهي في مطلع الخمسينيات، وخلال هذه

الفترة شهدت ليبيا صراعاً من أجل مولد الدولة الليبية، وتحقيق الاستقلال وعانت من آثار الحرب العالمية الثانية، فهي رواية علاقات إنسانية، وليست رواية أحداث تاريخية، وتعمدت أن أتكى على مرحلة مهمة من التاريخ، لأن الشدائد تظهر معادن البشر، ولكي أستطيع أن أتمكن من سبر أغوار النفس البشرية التي جعلتها محور الرواية، وأتتبع خريطة حياة هذه الروح صعوداً وهبوطاً وضعفاً وقوة، كان لابد أن أجعلها تمر باختبار الحرب والشدائد التي تمثلها الحرب .

لامبرر لاستحضار التاريخ في أعمال فنية إلا لكي يضئ لنا حاضرننا، وهو هدف الأعمال التي تتناول الواقع، فلا تناقض في الهدف بين هذه الأنواع التي تتناول الماضي أو تعني بتصوير الحاضر.

والأحداث، فهو تاريخ العواطف والانفعالات والمشاعر، فالتاريخ لا يستطيع أن يرصد ما يجري في العوالم الداخلية للبشر، ولذلك فهي مهمة الأدب، أن يرصد ذلك، وربما لهذا السبب يقولون إنك تستطيع أن تتعلم من مطالعة الأدب القصصي لشعب من الشعوب عن حياته وتاريخه أكثر مما تقدمه لك كتب التاريخ. وربما نجد في القصص ذات المنحى التاريخي اقتراباً من هذه الحقيقة، أكثر من غيرها، من دون أن تكون بالضرورة قصصاً تاريخية، ف(الحرب والسلام) رواية تتناول مراحل من التاريخ الروسي، ولكننا لا نحسبها رواية تاريخية، إنها أوسع وأكبر من التاريخ، لأنها رواية. نعم، يمكن اعتبار (الطريق إلى قنطرة) رواية تاريخية، لأنني أردت بكتابتها إلقاء الضوء على مرحلة مجهولة من تاريخنا، ويكاد التاريخ نفسه يهملها ولا يذكرها



## لا أهمية لأي عمل خارج قوة الإبداع

\* وهذا آلي سميث يقول في هذا الصدد : ( إن الروايات المهمة تاريخياً، هي الروايات المقبولة اجتماعياً) .. هل أنت معه ؟ ماذا تضيف له أيضاً؟

- لا أستطيع أن أتفق مع مثل هذا الكلام، الذي يعطي أهمية لنوع دون آخر، لأنني لا أرى أهمية لأي عمل خارج قوة الإبداع، والموارد التي تغذي العمل أسلوباً وتحليلاً وحكمة وبراعة في التصوير وإجادة في سبر الأعماق وغيره، ولن تكون هناك أفضلية لرواية تدور على مطاردة سمك في البحر مثل (موبي ديك) أو (العجوز والبحر)، على روايات لها حمولة اجتماعية وتاريخية مثل روايات (الأخوة كارامازوف) و(أنا كارينينا) و(الدون الهادي) وأعمال روائية حديثة مثل أعمال ماركيز وجورج أمادو وغيرهما.

## نجيب محفوظ صانع تراث

### الرواية العربية المعاصرة

\* جلّ كتاب السرد العرب الآن يلجؤون إلى التاريخ، أهو صدى قراءاتهم لكتاب السرد في العالم

(ماركيز، يوسا، موراكامي، أليف شفق، أمين معلوف)؟ أم هو هروب من الواقع العربي المضحك - المبكي؟

- بالتأكيد ليس هروباً من الواقع العربي! فهو واقع خصب وغزير بالمواقف الدرامية، وكلما كان الواقع مأساوياً وعشياً كان أدعى أن يغري الكتاب على اقتحامه ومعالجة ما فيه من مواقف مضحكة مبكية كما تسميها، والواقع الذي غذى (جسر على نهر درينا) للكاتب ليفو أندرتش، في يوغسلافيا، أو (الساعة الخامسة والعشرون) لجورجيو في رومانيا، ليس أكثر ألماً ولا مأساوية من واقعنا أو واقع معاصر أيضاً غذى رواية مدن الملح) للراحل عبد الرحمن منيف، دحك من أدب أمريكا اللاتينية الذي كان يتغذى على رعب الاستبداد والقهر والتفاوت الطبقي والصراع الاجتماعي في تلك البلدان.

للرواية التاريخية موقع في الأدب السردي مثلها مثل الرواية التي تتحدث عن الحاضر، إنها لون من ألوان الرواية، ربّما أقرب إلى الرواية الأدبية من رواية الخيال

أملك ذائقة تربت في مدارس  
النقد التقليدي، وصار صعباً أن أؤمن  
نفسياً على استيعاب وفهم وحفظ  
المصطلحات والبروتوكولات التي  
تتطلبها مدارس النقد الحديث للسادة  
رولان بارت وميشيل فوكو ولوسيان  
جولدمان، فقد كنا نقرأ الدكائرة مندور  
والقط وإحسان عباس ومحمد يوسف  
نجم وأنور المعداوي وخليفة  
التليسي.

لترات الرواية العربية المعاصرة،  
قدم بانوراما تنوعت وتعددت فيها  
ألوان الرواية، وكان لابد للرواية  
التاريخية أن تكون ملمحاً من ملامح  
هذه البانوراما بجوار الرواية ذات  
الطابع الاجتماعي أو الفلسفي،  
أو النفسي، فالرواية التاريخية لا  
تشكل ظاهرة منفصلة عن غيرها  
من إبداع في مجال الكتابة الروائية،  
إنما تنوع وتلون وإثراء.

**ليس في تاريخ بلادنا ما يسمى  
بالزمن الجميل**

\* بقراءة موضوعية لواقعنا العربي  
الراهن، والمؤامرات تحاك للعودة  
بنا إلى خمسة عشر قرناً مضت،  
من قبل التطرف - ديدان الظلام !  
ألا يوحى الواقع بمادة سرد مثيرة  
.. جديدة .. ومستفزة؟ وأنت من  
الروائيين الذين شغلهم التاريخ،  
أعمالك الأخيرة تقول هذا ! قل لي  
لماذا التاريخ، وفلاسفة العالم وعلى  
رأسهم (ماركس) يرونه كابوساً؟

- وخلصنا بالرسم بالكلمات، كما  
يقول الشاعر العربي الراحل- نزار  
قبياني، وهو ليس خلاصاً خاصاً  
بالكاتب، حتى إذا كان يقصد  
ذلك، ولكن في الكلمات خلاصاً

العلمي أو الرواية البوليسية أو  
رواية التشويق والإثارة التي يكثر  
إنتاجها واستهلاكها في الغرب  
للتسلية، ويمكن طبعاً تحميل  
الرواية التاريخية بحمولات الواقع  
المعيش، وتقديم معادل رمزي له من  
خلال ذلك بل نجد أن هناك من  
يذهب لاستحضار مرحلة تاريخية  
في سالف العصر والأوان لأنه يريد  
بشكل ما أن يعقد مقارنة بحالة  
ما موجودة في الواقع، والذين  
كتبوا عن رواية صدرت حديثاً في  
بريطانيا هي رواية قاعة الذئب  
(Wolf Hall) للكاتبة هيلاري ميتل،  
تناولت أحداثاً عاشتها بلادها في  
عهد الملك هنري الثامن منذ خمسة  
قرون، رأوا فيها تناولاً وتعليقاً  
وتصويراً لممارسات وسلوكيات  
مقتبسة من الواقع السياسي  
المعاصر في بريطانيا، وهكذا،  
فتجيب محفوظ باعتباره صانعاً

وأكثر معاناة ورعباً، وكان حلقات تتبع حلقات من موجات الاستعمار وموجات الفقر وموجات القحط وموجات الأوبئة، وأستطيع لو كان الوقت يسمح، أن أقول لك ماهي كوارث عقد الأربعينيات وكوارث عقد الخمسينيات وهما عقدان تميزا بالفقر في أكثر حالاته رعباً، ثم الستينيات، وفي آخرها جاء الانقلاب الذي كان جملة طويلة واحدة مفادها الإهانة والمعاناة.

فأنا لا أريد أن أقرن الأدب وأريطه بزمان جميل وزمن بائس وزمن أفضل من زمن آخر أو أسوأ من زمن سابق له أو لاحق له، لأن للأدب رواية أو قصة أو مسرحاً أو شعراً، علاقة بالحياة في مجمل تحولاتها وأوجهها، وما يتعرض له الإنسان من خير وشر وسرور وحزن وألم وبهجة، وفي حين هناك عرس وزغاريد في هذا البيت، هناك في بيت ليس بعيداً عنه نواح وبكاء وموت.

#### الأدب في أساسه شعر

\* ما يُلفت الانتباه في قصصك القصيرة ورواياتك الشعرية العالية، وهذا يُحسبُ لك بحق، فإبداع

للقارئ أيضاً، لأننا نقرأ الأدب، لنفهم واقعنا ونرى بوضوح ما حولنا ونضفي شيئاً في وجداننا، ونكسب إثراء وإغناء لعوالمنا الداخلية، ليس عن طريق ما يسمونه الهروب الذي تقدمه أفلام الإثارة والفانتازيا من أجل أن تسيينا واقعنا، رغم أنني لا أعترض على أي نوع من الفن يقدم تسلية أو يسعى لأن يسيينا واقعنا نريد أن ننساه حتى ولو كان عن طريق برشامة التسكين، كله مشروع وجائز، ولا أجد منه ضرراً، إلا أن الرواية الأدبية تقدم شيئاً مضافاً إلى ما يقدمه فيلم جيمس بوند وقصة أجاثا كريستي، وهذا الشيء المضاف نحتاجه في واقعنا المزري في العالم العربي، أو في واقع أقل يؤسا في مناطق أخرى من العالم، أو فترات أكثر بهجة وجمالاً، رغم أنني لا أدري متى كانت هناك مثل هذه الفترات المبهجة، أو تلك التي درجنا على تسميتها الزمن الجميل، فأنا الذي عاصرت واقعنا العربي منذ طفولتي في الأربعينيات، عبر سبعة عقود، لا أستطيع أن أضع أصبعي على مرحلة في تاريخ بلادي أسميها الزمن الجميل، علماً بأن زمن الأربعينيات كان أكثر مأساوية



من دون شحنة شعرية لا يُعَوَّل عليه لماذا الشعر؟ أهو (فاتح شهية) للقراءة والجذب للعمل أم أنّ القصة القصيرة والرواية حالة شعرية أيضاً؟

- لا مجال لقول "لماذا" في هذا السياق، فروح الشعر هي العبق الذي يفوح من قلم الأديب، ولا سبيل لأن نسأل الورد لماذا يذوق منها العطر، أو الشجرة لماذا تطرح هذا الثمر، مثل هذه الشاعرية، أما أن تكون قادراً عليها فتشري بها إبداعك، أو لا تكون، وتنتج عندئذ إبداعاً خالياً منها. وأعتقد أن الأدب في أساسه شعر، والأدب هو هذا الاستخدام الشعري للغة تركيباً وتفجيراً للطاقات الكامنة فيها، وطبعاً هناك قواعد وأسس تحكم هذا الاستخدام للشعر في السرد القصصي طويلاً وقصيراً، ولعل القصة القصيرة بما تتميز به من كثيف وتركيز أحوج إلى هذه الشحنة الشعرية من الرواية، إلا أنه استخدام لا يقضى على تدفق أحداثها وسرعة أنسيابها، فهي ليست قصيدة، وهو ما يقع فيه كثير من المبتدئين، عندما يرهقون

السرد بالإسراف في التركيبات اللغوية الشعرية، كما أن التعامل مع الرواية لغوياً لا يسعفك لأن تكون شاعراً في كل الحالات، فنثر الحياة لا بد أن يفرض نفسه، ويأخذ المساحة التي يستحقها من الحمولة الشعرية الواجب توفرها في أي نص أدبي.

#### الرواية عمل من أعمال الخيال

\* الرواية اختصار للعالم .. لهذا عرفها ميلان كونديرا بهذه الكيمياء الإلهية؟ ما تعريفك المقتضب للرواية ككتاب لك حضورك، وإضافاتك المهمة للسرد العربي؟

- الرواية، كما نعلم جميعاً عمل من أعمال الخيال، وهي بالضرورة ذات طول يصل إلى أن يكون كتاباً، وإلا أصبحت حكاية أو طرفة أو قصة قصيرة، فكلها نصّ ينتمي إلى الخيال، وهو خيال وثيق الارتباط بالواقع، وثيق الارتباط بالحياة، وليس بالضرورة محاكاة وتقليد لها كما تقول النظرة التقليدية، ولكنه يقدم واقعاً موازياً للواقع، وحياة تجري بموازاة الحياة، وقد تعرضت لهذا المعنى في كلمة ألقيتها نيابة

عن لجنة التحكيم، في مسابقة الرواية التي نظمها اتحاد الكتاب السوريين، أقتبس منها هذا المقطع الذي أرى فيه إجابة عن السؤال الذي تفضلت بتوجيهه لي:

الإبداع الأدبي لا يستطيع إلا أن يكون صادقاً، خاصة هذا الإبداع السردى قصيراً وطويلاً، أنه حقاً يقوم على الخيال، ولكنه خيال ينفذ إلى جوهر الحقيقة، ويقدمها إلى القارئ بكلمات تملك نبض الحياة، وتتففس الواقع، وتعانق الحلم، إنه يقدم الحيوانات التي عاشها أبطال قصته، واضحة جلية، كما لا يستطيع أن تفعل الكاميرا، وكما لا يستطيع أن تفعل الصحيفة أو وكالة الأنباء، وكما لا يستطيع أن تفعل كتب التاريخ، لأنها تقدم الصورة الخارجية إذا كانت صورة أو خبراً، وتقدم الإحصائيات، وتقدم الوقائع باردة، إذا كانت أسطراً في كتاب التاريخ، بحياد وسرد جامد، مجردة من آهات الألم ونبضات القلب المتلذذ، خالية من جسارة الروح في حالة تألقها واشتعالها، فهي هنا، أي هذه الأداة من أدوات التعبير، أكثر بلاغة وقوة وبراعة في توصيل

الرسالة من أية أداة أو وسيلة أخرى، أكثر من أي أداة من أدوات البحث والتقصي، لأنها تستطيع النفاذ من سطح الأشياء إلى عمقها، واختراق المظهر إلى قلب الحدث أو الواقعة، وكسر القشرة الخارجية وصولاً إلى ما يعمور في الأغوار، هذا هو التعبير الأدبي قصة ورواية، الذي نحتفي به اليوم، ونقيم من أجله هذه الاحتفالية، ونكبر كتابه ومبدعه . إنها ميزة أعطاهها الله لأصحاب الأقلام المبدعة، وهبة لا يستطيع أحد آخر أن يغوص في الواقع دماً ولحماً ونبضاً مثل غوصهم، والتأريخ لمشاعر وانفعالات أهلهم، ونقل هذه الصورة الأمينة الصادقة عنهم، لتبقى زادا للضمير الإنساني، وغذاء للوجدان، وصرخة احتجاج تتردد عبر الأجيال، وإدانة ولعنة تطارد الجناة على مدى التاريخ .

**" عودة الروح " رواية تنتمي إلى**

**عالم الخيال**

**\* يقول الروائي الأمريكي هنري ميللر في كتابه ( اعترافات الثمانين ) :**  
**" إن الزمن القادم هو زمن الرواية الأوتوبوغرافية - السيرة الذاتية .. يعني رواية المستقبل، وكنت أول**

حقائق حياته، ينقلها لنا بصدق وأمانة، ودون تزيد، ودون إضافة من خيال، وليتفضل باستخدام مهاراته في التعبير والصياغة الشعرية ورسم الصور والرؤى، ولكن دون خروج عن حقائق الحياة التي تتطلبها الشهادة، فإذا خرج عن ذلك صار تزييفا وصار تزويرا وصار اختراعا لحياة أخرى لم يعشها، ويريد أن يخدعنا بأنه عاشها، فهو إذن طلاق لا وصال فيه ولا ارتباط بين السيرة والترجمة وكتابة المذكرات، وبين العمل الروائي.

رفض للمزج بين الاثنين هو رفض للقبول بالتزييف والتزوير، إنني أقرأ (أيام) طه حسين باعتبارها درة من درره الأدبية، ولا ينتقص منها أنها عمل من أعمال السيرة الذاتية، يحكي فيها مذكراته خاصة في زمن الطفولة وهو طفل ضريع، فهل تقول أنه كان يصح في مثل هذه المذكرات أن يضيف إليها من الخيال ويقدمها على أنها مذكرات؟ هل يجوز؟ هل ستكون الأيام هي الأيام؟ إنها مذكرات، وسيرة ذاتية، وليست رواية .

نعم، كان يستطيع أن يضيف إليها

المعترضين على ورقتي في مؤتمر الرواية السادس بالقاهرة في مارس ٢٠١٥.. الواقع أنك تعترض على "ميلر" و"مرجريت دوراس" و"مويان" "مونتان" "فالييري" وعديد من روائيي السيرة في الغرب والشرق معا! قل لي هل تكتب شيئا خارج الذات؟ ألست موجوداً في أعمالك؟ أم أنها محض خيال الذي صار واقعاً مركزاً بفرضيات ( فيشر)؟

- ليس اعتراضي على أن الكتابة تحتوي شيئا من حياة الكاتب أو شيئا من سيرته وتثقل بعض نبضه وأنفاسه، وقد تكون تأريخا لمشاعره وانفعالاته، بل أنني لا أعترض على رواية تقتبس أحداثها من السيرة الذاتية وتكون رواية سيرة، ولكنها ليست هي السيرة الذاتية، وليست هي الترجمة لحياة الكاتب وليست هي المذكرات أو الذكريات، والفرق هنا يجب أن يكون واضحا جليا لا لبس فيه ولا غموض، لأننا قلنا تعريفا للرواية إنها عمل من أعمال الخيال، فالخيال يدخل في تكوينها ويحقق شروطا من شروط تجنسها باعتبارها رواية، أما السيرة الذاتية أو ترجمة الكاتب أو مذكراته، فهي



## أنا مع النقاد الذين زأجوا بين الحداثة والتقليد

\* خرج لنا ؟ السيميائي رولان بارت  
بـ "موت المؤلف" ورونان ماكدولاند  
بـ "موت الناقد" .. أهو انتصار  
للقاري؟ هل ترى القاري جزءاً  
من العمل ؟ ما تعليقك على هذين  
الناقلين؟

- أملك ذائقة تربت في مدارس  
النقد التقليدي، وصار صعباً أن  
أمرن نفسي على استيعاب وفهم  
وحفظ المصطلحات والبروتوكولات  
التي تتطلبها مدارس النقد الحديث  
للسادة رولان بارت وميشيل فوكو  
ولوسيان جولدمان، فقد كنا نقرأ  
الذكاة ممدور والقط وإحسان  
عباس ومحمد يوسف نجم وأنور  
المعداوي وخليفة التليسي، غير  
النقاد الرواد من أهل الفكر أمثال  
العقاد وطله حسين ومارون عبود  
وحسين مروة وآخرين أكثر مجالية  
لنا مثل محيي الدين صبحي ورجاء  
النقاش وصبري حافظ، وصالح  
عبد الصبور الذي كان ناقداً  
مجيداً، بجوار ريادته الشعرية،  
ويصعب تحديد كل الاسماء، دون  
أن أقول إنني لم أحاول الاقتراب

ما شاء من خيال، ولكنه لن يقول  
عنها مذكرات حياته، وإنما تصوير  
لحياة فتى آخر رآه بعيني الكاتب،  
وقام بتحرير وإنشاء كتاب قصصي  
عنه ؟ وفي هذه الحالة تصبح الأيام  
رواية وليست سيرة .

وكتب توفيق الحكيم (سجن العمر)،  
وروى فيه عن أبيه وعن أمه وعن  
بيت الطفولة، فهل كان جائزاً أن  
يخترع لنا أبا غير والده وأماً غير  
أمه وأخا غير شقيقه ثم تصبح  
مذكرات، طبعاً لا أحد يتصور ذلك،  
ولا يجوز لأحد أن يفعل ذلك، ولكنه  
كان يستطيع أن يكتب رواية كما فعل  
في (عودة الروح)، وهي مقتبسة  
من حياته، ولكنه أضاف شخصاً  
وصنع أحداثاً غير ما هو كائن  
في الحقيقة، وقدمها لنا باعتبارها  
ذكريات حياته وإنما رواية تنتمي  
إلى عالم الخيال .

هذا هو الفرق . وأرجو أنني  
كنت واضحاً، وهما كما قلت لك  
بهذا المعنى لا يقبلان الدمج ولا  
الاختلاط، كلاهما جنس أدبي،  
السيرة جنس أدبي للعالم فيه تراث  
يملاً أرفف المكتبات، والرواية لها  
تراث غير السيرة هي الأخرى  
تصنع أميالا من الأرفف .

\* حفلت الثقافة والأدب والإبداع في ليبيا بأسماء مهمة، لها حضورها العربي والعالمي أيضاً، أضافوا الكثير برأيي ككاتب عاش إيقاعات أدبهم وإبداعاتهم عن قرب كأصدقاء .. مع ذلك يشكو القارئ العربي من عدم معرفته بإبداعات الليبيين، أين المشكلة؟ هي قوانين الرقابة التي تفرضها بعض الأنظمة؟ أم هو كسل دور النشر، أم تقصير من القارئ نفسه .. ماذا ترى؟ كيف يمكن أن يقرأ بعضنا بعضاً مهما بعدت المسافات، وتعددت القوانين التي تقمع الكلمات وهل تعطي وسائل التواصل الصورة نقية؟ أليعض يراها خطراً على الإبداع أحدثي!

- دعنا نقول أولاً أن ليبيا عاشت ما يقرب من نصف قرن في حالة استثنائية لا أعتقد أن هناك شبيهاً لها في كل العالم، لوجود طاغية يكره أن يرى اسماً بجوار اسمه، حالة مرضية تعتريه تجعله يغار من مذيع تظهر صورته على الشاشة الصغيرة وينافسه في ظهوره فوقها، ويكره أن يسمع اسم لاعب كرة يذاع وينافس اسمه في الظهور

من هذه المدارس، وهناك من زأوج بين الحداثة والتقليد من أمثال جابر عصفور وصلاح فضل، فكان سهلاً التعامل مع إنتاجهما، بل وحضرت جلسات نقاش وحوار مع بعض طلائع النقاد الذين زاروا العالم العربي من فرنسا مثل الناقد الشهير جاك دريدا، وربما أستطيع أن أفهم الإضافة الأساسية وهي إبداع المتلقي، والمساحة التي أتاحها النقد الحديث للدور المنوط بالقارئ، والذي يجب أن يحرص المبدع نفسه على أن يتحبه، فلا يقفل أمامه كل السبل التي يجب أن تتيح لمخيلته وملكاته العمل والمشاركة. دون أن أستطيع المضي مع هذا الطرح الذي يتحدث عن (موت المؤلف) أو (موت الناقد)، وقد أعجز عن استيعاب الأبعاد الفكرية والفلسفية لهذا الطرح، رغم علمي بأنها لا تعني حقاً إلغاء دور المؤلف ولا تعني إلغاء دور الناقد، وإنما تحرير النص من هذه الهيمنة، وهذه السلطة التي يفرضها المؤلف على نصه أو الوصاية يفرضها أحياناً الناقد على النص وعلى القارئ.

**ليبيا عاشت حالة استثنائية لا مثيل لها في العالم**

عبادة الذات وكرامية أن يرى أسما يظهر مع اسمه، وهي حالة إحياء، تكسرت، حسب تعبير صلاح عبد الصبور، خلالها، قوادم الأحلام، فأصابت المبدعين بأحاسيس الالاجدوى، وهي حالة غير صحية، وتترك آثارا سلبية على الأوساط الأدبية والفنية، لأنها تجعل المبدع يتقاعص عن الإبداع، وقد عشت حضرتك في ليبيا، ورأيت بالتأكيد أصواتا وأعدة وجميلة، شعراء وكتاب قصة ونقد، وربما أيضا في مجالات أخرى مثل الموسيقى والرسم، أنتجوا قليلا جدا، أظهر براعتهم وتفوقهم، وتوقفوا كثيرا جدا، رغم قدرتهم على الإبداع، بل أستطيع أن أذكر من أبناء المدينة التي عشت فيها أنت وهي (بني غيازي)، أسماء كثيرة قل لي أين ذهبت وهي لا تزال على قيد الحياة، وتوقفت منذ أكثر من ثلاثة عقود، أين أنيس السنغاز، وأين عبد الرزاق أبو خيط، وأين حسين مخلوف، وأين في الرسم صالح بن دردف وشقيقه حسن بن دردف، وأين وأين وأين؟

**"يوسف القويري" قلمٌ عبقرى**

**\* (إبراهيم الكوني، صالح السنوسي، خليفة حسين مصطفى،**

فما بالك أن يرى نجومها في الإبداع الأدبي والفني، وكيف لا يجن جنونه لذا رؤية مثل هذا المبدع في الإعلام أو سماع اسمه يتردد بين الناس، وهذه ليست مبالغة، لأن الكثيرين من خارج ليبيا قد لا يصدقون هذا الكلام وقد لا يصدقون أن الرجل أنشأ جهازا أمنيا أسماه محاربة النجومية، ولا يصدقون أن شعار الحكم كان يقول لا نجومية في المجتمع الجماهيري، وهذا لا بد أن يكون له تأثيره على بروز أناس في مجالات فنية وأدبية ورياضية وسياسية وغيرها يراهم الناس على مستوى العالم العربي والعالم أجمع.

نعم هناك أسماء نفذت، ربما لأن بعضها كان لها حضور قبل أن يخرج هذا الطاغية على الساحة، ورغم ما بذله من جهد لحجبها إلا أنه لم يكن بالضرورة ينجح مع كل الناس.

ولكننا لا يجب أن نضع اللوم على شخص الطاغية فقط، ولكن أيضا على حالة عامة، قد تشترك فيها أجزاء أخرى في العالم العربي لم تبطل بمثل هذا الحاكم المريض بداء



أحمد إبراهيم الفقيه) هؤلاء سفراء  
السرد الليبي الآن ! ماذا تقترح من  
أسماء أخرى؟ كيف ترى مستقبل  
الرواية والإبداع في ليبيا، وهذا  
الخراب غير الضروريّ يطول كلّ  
شيء يبشر بالحياة؟

-- طبعاً هناك أساتذته قدموا  
دروساً وإن لم تكن لهم إسهامات  
غزيرة في نوع أدبي معين، مثل  
يوسف القويري، فهو قلم عبقرى،  
ربما أصابته أمراض الشعور  
باللاجدوى، لكنه أكثر إثراء، وكان  
مدرسة في التعبير والكتابة، وهو  
موجود وكان يكتب إلى أن منعه  
الأحداث الأخيرة، وهناك الراحل  
عبد الله القويري، وهو أستاذ في  
فن الكتابة، وهناك رواد لهم إسهام  
في التأسيس للقصة والرواية أمثال  
عبد القادر أبو هروس ومحمد  
فريد سيالة، وطبعاً هناك جيل  
أقدم منهما يضم وهبي البوري  
وأحمد راسم قدري ومصطفى  
السراج، وهناك في المسرح شقيق  
مصطفى السراج، الرائد المؤسس  
سعيد السراج، وهناك طبعاً في  
المسرح أحمد البيزنطي ومحمد  
شرف الدين ومصطفى الأمير،  
وهناك أستاذنا فؤاد الكعباري  
وأستاذنا علي مصطفى المصراتي

وأستاذنا خليفة التليسي وأستاذ  
الجميع المؤرخ والعالم الجليل  
الشيخ الطاهر الزاوي والمؤرخ  
محمد مسعود ومن تلاميذه اليوم  
محمد مسعود جبران، ورائدات في  
العمل الأدبي مثل الشاعرة والكاتبة  
خديجة الجهمي، التي تركت أثراً  
في الإذاعة والإعلام، وهناك كتاب  
يتنوع عطاؤهم نقداً وإبداعاً أمثال  
حسين المزدأوي، والمرحوم صادق  
النيهوم ومحمد وريث وهناك نقاد  
أمثال نجم الدين الكيب ومفتاح  
السيد الشريف وأمين مازن ورمضان  
سليم وطبعاً يصعب أن أحيط بهم  
جميعاً ولكن أشير إلى أصوات  
في الكتابة الروائية والتقصصية  
مثل السيدة رزان نعيم المغربي،  
وقيلها السيدة مرضية النعاس  
في نفس المجال، والراحلة الكبيرة  
شريفة القيادي، وهناك طبعاً سالم  
الهنداوي وفوزي حداد وبشير زعبي  
وعبد الرسول العربي وسالم العبار  
ومحمد المسلاتي وهناك السيدة  
نجوى بن شتوان ولطيفة القبائلي  
ووفاء البوعيسى وأيتسام عبد  
المولى والشاعرات حواء القمودي  
وخلود الفلاح وسعاد سالم وفاطمة  
محمود وتهاني فرحات دربي، أما  
الشعراء الرجال فيضيق المجال عن  
سرد أسمائهم.

## د. راشد عبدالله الفرحان\*



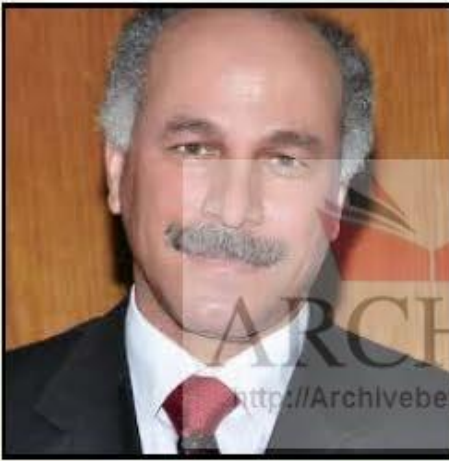
- مواليد منطقة الشرق بالكويت عام ١٩٣٠م.
- أنهى دراسته الثانوية بالكويت ثم التحق بكلية الشريعة بجامعة الأزهر ودرس فيها الفقه المقارن والقانون ، ونال الشهادة العالية سنة ١٩٦١م.
- عمل بعد تخرجه بوزارة الخارجية حتى ١٦/١/١٩٦٣.
- عندما بدأت الحياة الديمقراطية في الكويت، استقال من منصبه وترشح لمجلس الأمة، وانتخب عضواً فيه، أعيد انتخابه لأربع مجالس تالية حتى سنة ١٩٧٦م.
- أثناء عضويته عين وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية لأربع سنوات ، من ١٩٧١ إلى ١٩٧٤ حيث أعيد انتخابه بعد ذلك.
- عمل بالمحاماة مدة تزيد على ثلاثين سنة ، واشترك في العديد من لجان وضع القانون ومراجعتها ، تحت إشراف إدارة الفتوى والتشريع ولجنة استكمال تطبيق الشريعة.
- اشترك في كثير من المؤتمرات والندوات ، وزار عدداً من بلدان العالم ، وحاضر فيها في سبيل نشر الدعوة الإسلامية.
- انتسب إلى عدة لجان وجمعيات ومجالس ، منها : جمعية المحامين ورابطة الأدباء والمجلس العالي للدعوة الإسلامية ، واللجنة العليا للإشراف على المسابقة الكبرى السنوية لحفظ القرآن.

\* نقلاً من معجم تراجم أعضاء رابطة الأدباء الكويتيين.

- له ما يربو على خمسة وعشرين مؤلفاً ما بين كتب وأبحاث وقصص ومحاضرات طبع منها ثلاثة عشر كتاباً في التاريخ والأماكن والفقه والتفسير ومقارنة الأديان والأسرة.
- تم تكريمه في رابطة الأدباء الكويتيين ضمن فعالية (ذكريات أديب) في أكتوبر ٢٠١٠م.
- من مؤلفاته الدينية:
- الصيام في الإسلام - طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٨.
- النظام الاجتماعي في الإسلام بين الرجل والمرأة، طبع بالكويت سنة ١٩٦٤.
- تفسير مشكل القرآن - جزءان - طبع بالكويت سنة ١٩٨٣م.
- الأديان المعاصرة - طبع بالكويت سنة ١٩٨٥م.
- هداية البيان في تفسير القرآن (أربعة مجلدات) - طبع في بيروت سنة ١٩٩٠م.
- التدخين مباح ولكن - طبع بالكويت سنة ١٩٩٦م.
- الفقه المعاصر في المعاملات المدنية، طبع في بيروت سنة ٢٠٠٠م.
- الأعمال الأدبية:
- مختصر تاريخ الكويت، طبع بالقاهرة سنة ١٩٦١م والطبعة عن مكتبة آفاق عام ٢٠١٢م.
- الشيخ أحمد المبارك المطوع، طبع في الهند سنة ٢٠٠٦.
- معجم الأماكن الكويتية - طبع في بيروت سنة ١٩٩٥م.
- الرعيل الأول لعائلة الفرخان - طبع بالهند سنة ٢٠٠٠ - الطبعة الأولى.
- نوادر وأدبيات (مخطوط).
- جهود العلماء الكويتيين قبل الاستقلال (مخطوط).
- نجوى الأميري: من ملفات القضاء (مخطوط).
- وأنيس: من ملفات القضاء (مخطوط).
- قصتي مع الجنود العراقيين - أيام الاحتلال الغاشم (مخطوط).
- قصتي مع الطيبة هويلة (مخطوط).
- قصتي مع الساحر ديك في بوركينافاسو (مخطوط).
- تميز الفكر الإسلامي - وهو عبارة عن ثلاثين حلقة بالإذاعة (مخطوط).



## شعراء الألفية الثالثة: محمد إبراهيم يعقوب وشعرية الرمل



بقلم: د. مصطفى الضبع

محمد إبراهيم محمد يعقوب،  
شاعر من المملكة العربية  
السعودية، من مواليد منطقة  
جازان (١٩٧٢)، بكالوريوس كلية  
التربية تخصص الفيزياء ١٩٩٤  
م، ماجستير الإدارة التربوية في  
مارس ٢٠٠٨ م، تضعه أعماله  
وتجربته الشعرية في موقع يليق  
به من شعراء الألفية الثالثة،  
حصل على العديد من الجوائز  
منها:

جائزة نادي الشرقية الأدبي (مرتين) - جائزة نادي جازان الأدبي (مرتين)  
- جائزة نادي الطائف الأدبي - جائزة نادي تبوك الأدبي - جائزة نادي  
الباحة الأدبي - وصيف أمير الشعراء في برنامج أمير الشعراء الذي نظّمته  
هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث في دولة الإمارات (٢٠٠٨) - جائزة أبيها  
الثقافية فرع الشعر (٢٠٠٩) عن ديوانه الثالث (جمر من مرّوا) - جائزة  
جازان للتفوق والإبداع - فرع الشعر (٢٠١٠) - جائزة راشد بن حميد

\* أكاديمي وناقد من مصر.

سلطة أقوى على اللغة في سياقاتها المتعددة في قصائد الديوان، فسلطة الشاعر على ماهو موزون أقوى من سلطته على ماهو غير ذلك، وما يبذله الشاعر من قدرات على التحكم في مواضع المفردات اللغوية بوصفها علامات شعرية أكبر بكثير مما يبذله في إنزال المفردات النثرية منازلها ووضعها في مواضعها الصحيحة من السياق من خلال حرصه على انتقاء ماهو مناسب للإيقاع الصوتي للقصيدة في حفاظها على العروض الخليلي.

إنها قدرات الشاعر على تطوير اللغة الشعرية وبحور الخليل لخدمة نص يتغيا تقديم رسالته وإنتاج دلالاته، عبر جماليات تخص نصه وتنفرد برصد مساحات الموهبة الشعرية لدى الشاعر.

#### آلية الفك وآلية التجميع

تفرض تجربة الشاعر وقصائدها ومكوناتها عددا من القراءات التي من شأنها الكشف عن التجربة وتفصيلها ومن هذه القراءات قراءتان تعتمدان طرائق متعددة، وهما: آلية الفك وآلية التجميع،

- عجمان - الإمارات (٢٠١٠) - جائزة راشد بن حميد - عجمان - الإمارات (٢٠١١) - جائزة وزارة الثقافة والإعلام للكتاب ٢٠١٣ م عن مجموعته الشعرية الرابعة (الأمر ليس كما تظن)، وتم التكريم في معرض الرياض الدولي للكتاب في مارس ٢٠١٤ م.

ترجم له في كتاب باللغة الإنجليزية بعنوان أصوات جديدة من المملكة العربية السعودية (new voices of Arabia - the poetry) بإشراف الدكتور سعد البازعي، الصادر عن دار (المفردة).

صدر له أربعة دواوين شعرية: رهبة الظل - نادي جازان الأدبي ٢٠٠١ م.

تراثيل العزلة - نادي جازان الأدبي ٢٠٠٥ م.

جمر من مَرَّو - مؤسسة الانتشار العربي - بيروت ٢٠١٠ م.

الأمر ليس كما تظن - نادي جدة الثقافي الأدبي - ٢٠١٣ م.

تحافظ تجربة الشاعر محمد إبراهيم يعقوب على العروض الخليلي مطورة أنظمة التعبير الشعري، وهو ما يعني فيما يعنيه

تبدو الأولى قراءة منفصلة تقوم على نص واحد، فيما تعتمد الثانية على الروابط بين النصوص وتتبع العلامات الشعرية المتسرية في النصوص.

في الأولى تقوم عملية التلقي على تفكيك طبقات النص وصولاً إلى المعنى العميق وهي حركة رأسية تعتمد على نص واحد تتدرج عملية التلقي فيه من السطح إلى العمق حتى تصل إلى مبتغاه، والآلية يمكن تطبيقها على نموذج نصي محدد تمثله قصيدة "الباب الخلفي للرخام".

"كذب السقا"

فللمدينة رهطها

والعمر، باسم القوت، يسرق جله  
(١)

يمكن قراءة هذا المقطع عبر ثلاثة سياقات متداخلة تشبه البحث في طبقات الرمل بحثاً عن الجوهرة:

السياق الأول / الطبقة الأولى، طبقة الديوان بوصفه قصيدة واحدة تتواشج تفاصيلها وصورها لإنتاج المعنى الكلي لديوان الشاعر. السياق الثاني / الطبقة الثانية في

إطار القصيدة ذاتها وكيف تتواشج مع الديوان في قصائده المتعددة (٢٨ قصيدة) وتفاصيله المتنوعة.

السياق الثالث / الطبقة الثالثة في سياق المقطع الرابع عشر من القصيدة الثانية وتركيز البحث وصولاً إلى الصورة الأكثر تركيزاً / الحبة الدفينة في عمق القصيدة (والعمر، باسم القوت، يسرق جله) الجملة - وفق تركيبها - تتقل المتلقي من زمن الماضي (كذب السقا) إلى زمن حاضر، ذاتي (يسرق جله) وتضعنا أمام خلاصة التجربة كما يطرحها الشاعر: أن سعي الإنسان باسم متطلبات معيشتة يستهلك عمره (معما الحالة وجاعلاً منها قانوناً حياتياً عبر بناء الفعل للمجهول (يسرق) ذلك الفعل الأساسي في بناء الصورة والذي يفتح من خلاله مجال توسيع دائرة الفاعل / السارق المجهول إلى حين، حيث يكون لفعل المكاشفة القدرة على رد الإنسان لنفسه لاكتشاف القوانين المؤثرة في استهلاك الزمن.

وفي الثانية تقوم العملية على تجميع العلامات الشعرية في نظام



العمق يطرحها النص منذ مقطعه الأول، أعني هذه الحروف الثلاثية التي تتردد في ثلاثة مقاطع من القصيدة:

"شغفي

بحرف الجيم،

لرث من أبي

كم في الأبوة من ضلال طيب " (٢)

"متواطئ والنون

أسرق من فمي

عنب الحكاية من غوي ثم يسكب " (٣).

"هاء الهوية

جينة، ياسيدي

فاقرأ على ماء الجذور تسري " (٤)

تتواصل المقاطع عبر الحروف المشار إليها لتقدم قراءة منفصلة لكل مقطع يمثل سياقاً منفصلاً يعتمد على الحرف بوصفه بؤرة للصورة) متصلة تتعاقد فيها الحروف لتكون صورة واحدة تبني على مفردة واحدة يمكن للتأويل الاعتماد عليها لرصد التفاصيل (جنه) تلك الممثلة لجذر لغوي يضم

عرضي يعمل على تجميع العلامات من النصوص المختلفة وفق عملية القراءة في قيامها على التوالي لقراءة النصوص المرتبة وفق ترتيب الشاعر لها في الديوان معتمداً نظاماً داخلياً للنصوص يتدرج من السطحي (الترتيب الزمني لكتابة القصائد) إلى العميق (العلامات الشعرية في تطورها ونمو فاعليتها).

وأولى هذه العلامات عناوين النصوص التي تترايط في مجموع بعضها تتواشج ثلاثة عناوين ثلاث قصائد متفرقة بين قصائد الديوان، الأول "سوى اعترافك بي"، والثاني "عد من تجليك" والثالث "الأمر ليس كما تظن" والجامع بينها ضمير الخطاب الذي يفترض ثلاثة عناصر أساسية: المرسل (المخاطب) - الرسالة - المرسل إليه الضمني (المخاطب):

الأب في القصيدة الأولى: وهو علامة تتعدد مظاهر حضورها في القصيدة: الإشارة الصريحة (لرث من أبي) - يا سيدي (نداء يتكرر مرتين)، و العلامة بدورها تقضي إلى علامة خفية تبدو هناك في

" وأقرأ على الريح...

ما خبأت في دمن

من التضاريس... إن الوجد دباح "

(٧)

الذات في القصيدة الثالثة (الأمر ليس كما تظن): تلك القصيدة الأشهر في الديوان لتصدر عنوانها الديوان نفسه، طارحة خطابها المتجاوز غيرها من الخطابات، ويمكن تأويل الخطاب بوصفه موجها للذات (وهو الأقرب) كما يمكن تأويله بوصفه موجها للقارئ الضمني (بوصفه صيغة خاصة لخطاب خاص يتفرد عن بقية الخطاب في الديوان بصيغة مباشرة للعلاقة الحوارية بين الشاعر ومتلقيه).

### ألية التجميع

وفيها يمكن للمتلقي قراءة العلامات الشعرية وفق حركتها في سياق القصائد، وفي ديوان الشاعر تتعدد العلامات اللغوية الأكثر حضوراً وتعبيراً عن معجم الشاعر ولغة الديوان ومنها: الرمل - الروح - الماء - الريح - العمر، وتمثل المفردتان (الرمل - العمر) في مقدمة العلامات اللغوية الأكثر تكراراً، حيث عدد مرات تكرار

مجموعة من التفاصيل الخفية خفاء المعاني التي تطرحها المفردات وهي مجرد قراءة تحفيزية للربط بين المقاطع وطرح قراءات مختلفة لها ثراؤها.

الشاعر المعاصر: محمد الشبتي (٥) في القصيدة الثانية (عد من تجليك)، إلى محمد الشبتي حاضراً وغائباً، والقصيدة موجهة إلى الشاعر الراحل يستهلها الشاعر بمقطع يعتمد ضمير الغائب ينطلق منه إلى النداء "سيد البيد":

" يأسو

على سيرة الأعصاب مصباح

وتبعث الحب في الأرواح

أرواح.....

يا سيد البيد...

قم، في العمر متسع

واعبر أغانيك... (هم سوف

ينزاح)" (٦)

والقصيدة حوارية مع الشاعر الراحل (الشبتي) ترصد عدداً من أشكال العلاقة بينهما تلك التي تتبلور عبر تسعة مقاطع دالة تكشف عنها الأفعال الدالة على سمات الشاعر القادر على العطاء:

شعراء الجاهلية، نراها عند عنزة  
بين شداد مكتملة العناصر الثلاثة:  
لَمَنْ طَلَّ بِوَادِي الرَّمْلِ بِالْي  
مَحَتْ آثَارُهُ رِيحُ الشَّمَالِ  
ثانيا: الرمل حديثا: وفق المعنى  
المجازي المتخيل ذي الطبيعة  
الذهنية.

التمثيل المعاصر أو الحديث يجسده  
الشاعر محمد إبراهيم يعقوب  
طارحا شعرية الرمل عبر طريقتين  
أساسيتين:

أولاهما: مباشرة تعتمد على مفردة  
الرمل وما يشترك معها في الحقل  
الدلالي الواحد، تتكرر مفردة  
"الرمل" عبر القصائد متنوعة  
مواقعها الدلالية في سياق إنتاج  
المعنى: نحويا: مضاف إليه(سلطة  
الرمل - من بعيد الرمل) - فاعل  
(مالم يقله الرمل - شفه الرمل -  
رأى الرمل) - مجرور (على الرمل  
البعيد حكايتي - خذ من الرمل)  
- مبتدأ (في راحتك الرمل -  
الرمل أنت) - خبر (كتابك الرمل)،  
وهو ما يعني حركة الرمل بوصفه  
علامة شعرية قادرة على فرض  
سلطانها الدلالية تلك التي تجعل  
ليل مواقعها المتعددة، ليس من بينها

"العمر" (١٨) ثماني عشرة مرة،  
وعدد مرات تكرار الرمل (١٤) أربع  
عشرة مرة، وهو ما يعني بداية  
مساحات التقارب والتشابه، التقارب  
في المساحة الدلالية للعلامتين،  
والتشابه بين العمر والرمل (وفق  
تصور قائم على التعدد والتأثير في  
إنتاج الدلالة).

### شعرية الرمل

يمثل الرمل قيمة شعرية لها تميزها  
في تجربة الشاعر، تفرض نظامها  
الجمالي والدلالي، وقد مر الرمل  
وشعريته بمرحلتين أساسيتين:

أولا: الرمل قديما: وفق معناه  
الحقيقي ذي الطبيعة البصرية،  
حيث يمثل خلفية ومسرحا للظلال  
بوصفه عنصرا رمليا يعد أثرا من  
آثار الراحلين التاركين نوعين من  
الآثار:

مؤقت: آثار الظاعنين في الرمال  
تلك التي تمحوها الرياح في زمن  
وجيز.

دائم: آثار ديار الراحلين  
ومخلفاتهم.

وهو ما يدخل الرمل في صورة  
ثلاثية العناصر (الظل - الرمل  
- الريح)، وهي صورة تكررت عند



توظيف العلامة الشعرية مانحها  
القدر الأكبر من الحيوية عبر  
التشخيص الذي يمهّد له بوحدة  
من تجليات الرمل / البياض:  
"سأمرر..

الورق المعتيق، لربما

...

...

...

هذا البياض

يقول، مائمه أكتب (١٠)

البياض = الرمل، والنقاط السابقة  
للبياض تبدو (تخيّل) حبات رمل  
تتأثر بانتظام يكافئ نظام القصيدة،  
ويمنح المتلقي مساحات من التخيّل  
عبراً بين صورتين فرعيتين  
يطرحهما المقطع السابق وتؤكد  
عليهما المقاطع التالية في قصائد  
أخرى تعتمد إلى توظيف الرمل  
مستثمراً طاقاته الدلالية وصولاً  
إلى حالة أكثر وضوحاً من التصوير  
المجازي تتمثل في التشخيص الذي  
يطرحه العنوان المتصدر القصيدة  
السادسة من الديوان:

"مائمه يقله الرمل

"لي حصّة في الماء

أن يكون مفعولاً به إظهاراً لسلطة  
يصرح بها الشاعر حين يشخص  
الرمل جاعلاً له سلطته:

"في سلطة الرمل

انحياز

ثم يكن للبحر بد

من فضاء أرحب (٨)

متجاوزاً نظام القصيدة القديمة  
التي كانت تحصر الرمل في معناه  
المكاني بوصفه مسرحاً للأحداث،  
أو توظفه لبيان صفات النعومة في  
المرأة، كما في قول الأعشى:

هَرَكُوْةٌ مِّثْلُ دَعَصِ الرَّمْلِ أَسْفَلَهَا  
مَكْسُوَةٌ مِنْ جَمَالِ الْحُسْنِ جَلْبَابَا (٩)

وهي صورة تكاد تكون الصورة  
الأكثر دوراً في الشعر العربي عبر  
عصوره المختلفة (٩) تتلوها صورة  
الرمال التي لا تحصى عدداً ومن  
ثم يكون توظيفها لبيان الكثرة فيما  
هو مقارن بها كما في قول الشاعر  
الأندلسي لسان الدين بن الخطيب  
(٧١٣-٧٧٦ هـ / ١٣١٣-١٣٧٤ م):

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِمَذْحَةٍ  
فَهَيْهَاتَ يُخْصَى الرَّمْلُ أَوْ يُخْصَرُ  
الْقَطَرُ

والشاعر في العصر الحديث يعيد

لكن لا فم

ظمان

والزمن العصي يهتم " (١١)

الشاعر يمثل الشعرية العربية الجديدة في تطور رؤيتها للرمل، تلك الرؤية التي تتشكل وفق نصوص حديثة أبدعها شعراء وفي مقدمتهم نعيد الله البردوني (١٢) - محمود درويش (١٣) - محمد الفايز (١٤) - محمد الشبتي (١٥)، ويمثل الشاعر محمد إبراهيم يعقوب حلقة لها تميزها في سياق شعرية الرمل عبر طرحه الخاص (١٦).

ثانيهما: غير مباشرة (القراءة العرضية) تعتمد على نظام الترميل أو النظام الثقافي للرمل - إن صح التعبير- وهي طريقة تتفرع إلى أشكال مختلفة، وتلعب فيها المفردات دور الروابط التشعبية في انتقال متلقيها من صورة إلى أخرى حيث تبدو المفردة متكررة تطرح المعنى نفسه من خلال علاقة التشابه القائمة بين اللغة والرمل حبة الرمل تكون بمثابة المفردة التي تكتسب شعريتها من سياقها ووجودها مع غيرها ولا تكون شعريتها نابعة من

فرديتها، كذلك حبة الرمل التي لا تكون رملا بمفردها، المفردة تكتسب شعريتها من الدخول في سياق و مفردة الرمل تكتسب رمليتها من الدخول في سياق مشابه، حبات الرمل ظاهريا على البعد تتشابه ولكنها تحت الميكروسكوب تغادر تشابها تماما كاللغة التي تبدو ظاهريا متشابهة مستجيبة لطبيعتها المنحصرة في عدد من الحروف المتكررة في مفردات اللغة، إنها العنصر النووي في المفردة تماما كحبة الرمل التي تبدو عنصرا نوويا لما يتشكل من مجموعها.

العمر

على مدار قصائد الديوان تجزئ المفردة نظامها الخاص عبر حركتها الحيوية في مواقعها المختارة من قبل الشاعر مسيطرا على تلك الحركة لإنتاج جماليات الصورة وخصوصيتها.

فيما يحيل الرمل متلقيه إلى التخيل البصري ويفتح أفق التلقي إلى ما هو أبعد من الدائرة المرسية، فإن مفردة العمر تحيل متلقيها إلى تخيل ذهني فاتحا أفق التوقع لما هو شديد الخصوصية للمتلقي

بهذه الطاقة الترميزية للزمن. وعلى مستوى الصيغة ترد المفردة مرتين بصيغة النكرة وست عشرة مرة بصيغة المعرفة (أل العهدية أو التعريف بالإضافة) تلك التي تجعل من المفردة تصوراً مشتركاً بين الشاعر والمتلقي أو بين النص والمتلقي بالأساس إذ لا يريد النص لتلقيه أن ينحرف عن تصويره للمفردة وما تطرحه

في سياق تجربة الشاعر ليس بمقدورك أن تقف عند صورة أو تفصيلة منفصلة وإنما تكتمل عملية التلقي عبر رؤية تتضام فيها مجموعة من الصور التي تكون بمثابة الحبيبات الرملية الالامعة المنفصلة المتصلة في سياقها، تلك الحبيبات التي تكشف عن نفسها تحت الضوء الالامع، ضوء المتلقي المدرك طبيعة التجربة وملامح تميزها.

هوامش وإشارات:  
(Endnotes)

١ - محمد إبراهيم يعقوب: الأمر ليس

(بما تطرحه المفردة عليه يتذكر عمره هو)، والتخيل الذهني هنا يتشكل وفق حركة المفردة المؤسسة على مواقعها الأسلوبية على نحو دال: مبتدأ (تسع مرات) - مضاف إليه (خمس مرات) - مفعول به (مرتين) - مجرور بحرف الجر (مرة واحدة) - بدل (مرة واحدة).

وهو ما يمكن ترجمته بما يطرحه النص من إخبار عن العمر تعديداً لأطروحاته:

"والعمر نعبره وإن لم نقضه" (١٧).

"العمر ترجمة لما سيجيء" (١٨).  
"العمر... أجمله الذي نملكه" (١٩).

"والعمر إن لم نقتنصه.

فلا سبيل لوهبه" (٢٠).

وجميعها تعضد فكرة الأطروحات المتعددة الموسعة أفق التلقي عبر التساؤل عن طبيعة الأخبار المتعددة التي تحمل أحيانا طابع التنبية والتحذير في صيغة جمالية إضافة إلى طاقتها التصويرية التي تنطلق من العمر بوصفه علامة زمنية تكاد تنفرد على مدار قصائد الديوان



- كما تظن - - النادي الأدبي الثقافي -  
جدة ١٤٣٤ هـ ص ٢٧.
- ٢ - الأمر ليس كما تظن ص ١٣.
- ٣ - الأمر ليس كما تظن ص ١٥.
- ٤ - الأمر ليس كما تظن ص ١٧.
- ٥ - محمد الثبيتي (١٩٥٢- ٢٠١١)  
شاعر سعودي من أبرز شعراء جيله له  
أربعة دواوين: عاشقة الزمن الوردي  
(١٩٨١) - تهجيت حلما تهجيت وهما  
(١٩٨٣) - التضاريس (١٩٨٦) - موقف  
الرمال موقف انجناس.
- ٦ - الأمر ليس كما تظن ص ١٠٩.
- ٧ - الأمر ليس كما تظن ص ١٠٩،  
والتضاريس إشارة إلى ديوان الشاعر  
محمد الثبيتي الثالث (التضاريس).
- ٨ - محمد إبراهيم يعقوب: الأمر ليس  
كما تظن ص ١٨.
- ٩ - من ذلك قول الشاعر الخطيب  
الحصكفي (٤٥٩ - ٥٥١ هـ / ١٠٦٧ -  
١١٥٦ م) (العصر الفاطمي):  
وفوق كثيب الرمل غصن أراكبة بسالفتي  
ريم الأراكبة إذ يعطو  
وقول الشاعر عرقلة الكلبي (٤٨٦ -  
٥٦٧ هـ / ١٠٩٣ - ١١٧١ م):  
بنت بداراً وماجت دعص رملٍ وماسّت  
بانةً وشدت هزارا
- وقوله:  
قَصِيْبُ بَانَ إِذَا مَا مَاسَ مَيْلُهُ دَعَصَ  
مِنَ الرَّمْلِ أَوْ صَوَّتَ مِنَ الرَّمْلِ  
١٠ - الأمر ليس كما تظن ص ٢٠.
- ١١ - الأمر ليس كما تظن ص ٥٣.
- ١٢ - قصيدة "ترجمة رمليّة لأعراس  
الغبار" ويقول في مطلعها:  
" غريبة يا طارقات مثلي شريدة مثلي  
ومثلك أهلي  
منقادة مثلي لكل ريح رمل الفياض أصلها  
وأصلي  
لأنها رمليّة شبيهة أتى غباراً نسلها،  
وئسلي.
- كما التقى مستنقع وقبح كانت تناجي  
زمرها وطلي".
- البردوني ديوان عبد الله البردوني،  
الأعمال الشعرية - الهيئة العامة للكتاب -  
صنعاء ط ١، ٢٠٠٢ ج ٢، ص ٩٥١.
- ١٣ - " قصيدة الرمل " التي يقول في  
مطلعها:  
إنّه الرمل  
مساحات من الأفكار والمرأة،  
فلنذهب مع الإيقاع حتى حرقنا  
في البدء كان الشجر العالي شواء  
كان ماء صاعداً، كان لغة.

هل تموت الأرض كالإنسان

هل يحملها الطائر شكلاً للفراغ ؟

البدائيات أنا

و النهايات أنا

و الرمل شكل و احتمال ."

محمود درويش: الأعمال الأولى - رياض

الريس - بيروت ٢٠٠٥ ج ٢ ص ٢٧٤،

والقصيدة من ديوان "أعراس" الصادر

١٩٧٧.

١٤ - تكررت علامة الرمل في نتاجه

ومنها قوله:

"أرى لافحات الرمل أمست حداثاً

تُناسِمُ رُبَّاناً وتحضُنُ طارِقاً

تحاشدُ فيها العطرُ حتى تقامت"

١٥ - قصيدته الأشهر "موقف الرمل

موقف الجناس" التي يقول في مطلعها:

- " ضَمْنِي، ثُمَّ أَوْقَفْنِي فِي الرَّمَالِ

وَدَعَانِي:

بِمِيمٍ وَحَاءٍ وَمِيمٍ وَدَالٍ

وَاسْتَوَى سَاطِعاً فِي يَمِينِي،

وَقَالَ:

أَنْتِ وَالنَّحْلُ فَرَعَانٌ...."

١٦ - تفتح رؤية الشعراء ومساحات

حضور الرمل في القصيدة العربية، تفتح

المجال لدراسة ثقافة الرمل، وتعني بها كل

نشاط إنساني قائم على الرمل من حيث

هو مكون من مكونات الطبيعة: "الرمل

مادة معدنية توجد في صور حبات غير

متماسكة، تنشأ من تجوية الصخور،

وتتكون أساساً من المرو أو الكوارتز،

وتوجد أكثر الرواسب الرملية اتساعاً

في الصحراوات وعلى الشواطئ. وتشمل

استعمالات الرمل في صناعة قوالب

الطوب و الأسمنت والزجاج والفخار، كما

يستعمل مادة ساحجة وفي ترشيح المياه

وصناعة المفرقات"- الموسوعة العربية

المبسرة - المكتبة العصرية - بيروت

٢٠١٠، المجلد الثالث ص ١٦٥٧.

١٧ - الأمر ليس كما تظن ص ٧١.

١٨ - الأمر ليس كما تظن ص ٨٧.

١٩ - الأمر ليس كما تظن ص ٩٣.

٢٠ - الأمر ليس كما تظن ص ١١٩.

## عناق وزيف ونار

محمود عثمان \*

يَا ابْنَةَ الصُّجْرِيَا نَعِيمٌ وَجُودِي أَشْعَلِي الشَّوْقَ وَأَسْكِنِي بُورِيدي  
حِينَ أُمْسِي بِدَمْعَةٍ وَفَيُودِ زَهْرَةُ الرُّوحِ وَابْتِسَامَةُ قَلْبِي  
هَالَةُ النُّورِ فِي ظِلَامِي الشَّدِيدِ مَوْطِنُ السَّعْدِ فِي كَابَةِ نَفْسِي  
وَدُرُوبُ الْفَسَادِ وَالْتَّشْرِيدِ عَانَقَيْنِي فَقَدْ سَلَّمْتُ الْبَرَايَا  
فَالْجَمَالَ النَّقِيُّ رُوحُ جُمُودِ أَصْبَحَ الْكَوْنُ جَوْقَةً مِنْ نِضَاقِ  
أَوْ ضِيَاءٍ مُزَكَّنٍ بِوُودِ وَالْقَبِيحُ الْقَبِيحُ حُلَّةٌ حُسْنِ  
أَوْ مَمَاتٍ يَضْحُجُّ بِالتَّعْوِيدِ إِنَّ هَذِي الْحَيَاةَ قَبْلَةَ مَوْتِ  
أَوْ شَرَابٍ مُوقَّعُ التَّنْكِيدِ فَهَمُومُ الْأَنَامِ لُثْمَةٌ عَيْشِ  
وَأَنْبِيَاءُ يَنْبُتُ بَيْنَ الْعَبِيدِ لِنَبِي الْحُزْنِ دَمْعَةٌ مِنْ فِرَاقِ  
كَيْفَ أَحْيَا بِقَلْبِي الْوُودِ كَيْفَ أَحْيَا بِزُرْمَرَةٍ مِنْ فُسَادِ  
أَرْهَبُ النَّاسِ فِي هَيُودِ حَبِيدِ وَالنَّقِيُّ النَّقِيُّ قَالُوا عَلَيْهِ  
مَجْدُوهُ فِي شُرْفَةٍ بِالْحُلُودِ وَالَّذِي يَقْتُلُ الْعِبَادَ جَهَارًا

\* شاعر من مصر مقيم في الكويت.



قَدْ أَتَمُّوا الصَّلَاةَ قَبْلَ الشُّجُودِ  
 وَتَكَارَوْا فِي كُلِّ أَمْرٍ سَدِيدٍ  
 وَلِشُعْبِي تَأْخِرُ مَنْ جَدِيدٍ  
 وَاسْتَقَامُوا لِصَنْعِ شَيْءٍ فَرِيدٍ  
 مِنْ هَوَى حِقْدِهِ الْعَصِي الْعَبِيدِ  
 فِي قَطِيعٍ مِنَ الْعَبَاءِ الشَّدِيدِ  
 وَتَصِيرُ الْحَيَاةُ كَالْجُلْمُودِ  
 رِفْقَةُ الزَّيْفِ مِنْ زَمَانٍ عَهْدِ  
 سَوْفَ تَجْلِي الظَّلَامَ بَيْنَ الْعَبِيدِ  
 يَنْثُرُ الْحَقُّ وَالْهُدَى فِي الْوُجُودِ  
 مُغْدِقُ الْمَرْحِ فَوْقَ أَمِّ الشَّهِيدِ  
 وَإِذَا وَلَّى وَجْهَهُ صَوْبَ جَهْلٍ  
 مَا لِقَوْمِي تَبَدَّدَ الْحَقُّ فِيهِمْ  
 كُلُّ يَوْمٍ لَدَى الشُّعُوبِ جَدِيدٍ  
 كُلَّمَا عَانَقَ الْمُجِدُّونَ ضَوْءًا  
 جَاءَ رَبُّ الظَّلَامِ يُلْقِي دُجَاءً  
 يَنْثُرُ الزَّيْفَ قِطْعَةً مِنْ خِيَالٍ  
 فَتَسْوَدُ الرِّعَاعُ فِي كُلِّ صَوْبٍ  
 قَدَّسُوا الْبَاطِلَ الَّذِي مَلَأَ فِيهِمْ  
 لِلزَّمَانِ الْكَانِ لِحُظَّةٍ ذِكْرِي  
 فَإِذَا النُّورُ بَيْنَنَا يَتَجَلَّى  
 بِأَسْمِ الْوُجْهِ فِي وَجْهِ الصَّحَايَا

## الحلم الخطير

محمد إبراهيم الحريري \*

أخَضَى عن الوطنِ الجريحِ دواءَهُ  
لا أَمْ تَقْدِرُ أَنْ تَشْخُصَ داءَهُ  
وجعٌ بحجمِ القهرِ، كيفَ يطيقُهُ  
طُفْلٌ بهِ جرحٌ أحاطَ رثاءَهُ  
لِنَارٍ تُصَفِّي الضَّأْسَ حيثُ تَوَعَّدَتْ  
غصناً بِمِثْقَالَةِ ثَقِيهِمْ عزاءَهُ  
ماذا على النَّعشِ الذي في بطنِهِ  
أَمْ تُأَلِّمُ بِالْمَيِّتِونَ بكاءَهُ ؟  
وكلاهما أجمعتَهماهني في يدِ  
قطعتُ عن الشَّجَرِ المُسجَى ماءَهُ  
\*\*\*

لا صيفَ عن أعتابه رحلت بهِ  
كَرْمٌ، ولا العنقودُ عَقَّ شِتاءَهُ  
ما زالَ ينتظرُ السَّنابلَ حلمُهُ  
ويدها تُنْسُجُ لليتيمِ رداءَهُ  
وله الكواكبُ قَدَمَتْ ما يُنبِغِي  
لأبِ تَضَقَّدَ بالقميصِ شرَاءَهُ

\* شاعر من سوريا مقيم في الكويت.

لَا رَيْبَ أَنَّ الْخِضْرَ لَنْ يَرْضَى لَهُ  
 حَوْلًا يَهْدُدُ بِأَفْنَانِهِ  
 هَادِرَتْ دَمَّ الْأَوْرَاقِ كُلِّ سَفِينَةٍ  
 غَاصَتْ بِمَلَّاحٍ أَقْلٌ غِنَاءُهُ  
 حَتَّى إِذَا انْسَحَبَ الشَّرَاعُ لِكُفْهَها  
 نَهَضَ الرِّصِيفُ لِكَيْ يَبِيعَ خُدَاءَهُ  
 مَاذَا يَفِيدُ الْوَعْدُ وَالشَّقُّ انْطَوَى  
 فَوْقَ الْجِهَاتِ عَلَى مَدَارِ سَاءَةٍ ٩  
 لِأَلَمْ رَائِحَةُ الشَّهِيدِ وَجَرَحُهَا  
 مَزَقَ تَجَرُّ عَلَى الطَّرِيقِ صَفَاءَهُ  
 فَتَدَّتْ خِلَالَ الْارْتِحَالِ رِبْعُهَا  
 وَالشَّيْبُ خَضَّبَ بِالسُّدَى حِنَاءَهُ

\*\*\*

وَجَاءَتْهُ فِي السَّطْرِ الْأَخِيرِ عِلَامَةٌ  
 لَوْجُودِ جَزْمٍ قَدْ مَحَا أَشْلَاءَهُ  
 مَفْتُوحَةٌ عَيْنَاهُ بِبَصَرِ نَجْمَةٍ  
 خَرَجَتْ مَسَاءً كَيْ تَجُوبَ سَمَاءَهُ  
 لَمْ تَنْتَبِهْ أَنَّ النُّعَاسَ يُحِيطُهُ  
 بِأَنَامِلِ امْرَأَةٍ تَخِيطُ لِقَاءَهُ  
 لَوْلَا الْغَيُومُ لِبَايَعَتْهُ عَلَى يَدِ  
 أَنْثَى تُحْصِنُ بِالرُّمُوشِ مَسَاءَهُ  
 أَنْسَاءُ تَأْمِنُ الْعَبُورَ لِقَابِهَا  
 صَوْتُ يَهْدُدُ لِمَصَلَاةِ دَعَاءِهِ

\*\*\*



سَهُوًّا عَزَفْتَ الْحَبَّ، تِلْكَ أَنَامِلِي  
عَانَرَاءُ . يَا امْرَأَةً . تَفْضُ حَيَاءَهُ  
مَا يَنْبَغِي لِلشَّامِ تُسْتَرْقِبُ إِلَهُ  
وَالسَّجْدُ الْأَمْوِيُّ مَدَّ نِدَاءَهُ  
وِطْنِي بِهِ عَاكَ الظَّلَامُ، وَلَمْ أَجِدْ  
شَمْسًا تَعِيدُ إِلَى النَّهَارِ ضِيَاءَهُ  
قَابِيلُ يَعْلَمُ أَنَّ يَوْسُفَ لَمْ يَزَلْ  
لِقَمِيصِهِ حَالَةً يَضُكُّ فِضَاءَهُ

\*\*\*

صَوْتُ الضَّرِياعِ مَعَ الرَّحِيلِ تَنَارَعَا  
وِطْنًا أَضَافَ إِلَى الْأَصِيلِ دِمَاءَهُ  
مَنْ ذَا يُجَادِلُ أَنَّ مَرْيَمَ أَحْبَبْتَ  
قَلَمِي، وَلَمْ تُسَقِطْ يَدَ عَانَرَاءَهُ  
وَرَقُّ النَّحِيلِ، أَبِي وَأُمِّي شَاهِدُوا  
طِفْلًا بِدَفْتَرِهِ يُخْطُ وَلَاءَهُ  
أَنْقَى مِنَ السُّحْبِ الْوَلِيدَةَ دَمْعُهُ  
عَيْنَاهُ تُوقِدُ بِالرِّيحِ إِبَاءَهُ  
مَأْسَاؤُهُ وَطَنٌ، كَذَلِكَ يَنْتَهِي  
قَلْبُ امْرَأَةٍ تُرِكَ الدِّيَارُ وَرَاءَهُ  
لَا يَسْتَحِقُّ الْبَذْلَ شَارِعُهُ الَّذِي  
أَلْقَى إِلَى الْوَجْهِ الْعَمِيلِ حِذَاءَهُ

## لِلْمَوْتِ صُورَةٌ أُخْرَى

محمد محمد عيسى \*

لِلنَّاسِ مَا عَلِمْتُ  
قَابِلٌ بَوَجهِكَ نَاطِرِيكَ  
إِنَّ أَبْكِيَاكَ فَأَنْتَ كَاذِبٌ  
وَاحْضَضْ حَدِيثَكَ لِلْسُرَى  
عَنْ قَبْرِه  
مَرَرْتُ عَلَى دَارٍ .. فَتَاهَا  
كَانَ أَغْنِيَةَ الرِّجَالِ  
وَهِيَ اللَّعُوبُ  
لِصَوْتِهَا تَنَاتِي الْجِبَالِ ١  
هِيَ لَنْ تُغَادِرَ مَوْتَهَا  
لَوْ مِتَّ أَنْتَ  
وَيَصِيرُ ظِلُّكَ عَرْشَهَا  
إِنْ غَيَّبْتَ أَنْتَ  
أَنْتَ الْمُبَاخُ  
عَمَّنْ سَتَسْأَلُ يَا مَشَاعُ ٩  
سَلَّمَ خُدُودَكَ لَسْتُ  
تَحْتَمِلُ الصَّرَاعُ  
لِلنَّاسِ مَا عَلِمْتُ  
قَابِلٌ بَوَجهِكَ نَاطِرِيكَ  
إِنَّ أَبْكِيَاكَ فَأَنْتَ كَاذِبٌ  
وَاحْضَضْ حَدِيثَكَ لِلْسُرَى  
عَنْ سَطْوَةٍ لَمَّا تُصَبُّ  
عَنْ سَطْوَةٍ لَمَّا تُصَبُّ

\* شاعر من مصر.

وَالْأَرْضُ بَكْرًا لَا تَزَالُ ..  
 الْقَمْحُ قَمْحٌ ،  
 وَالْجَمْعُ مَنَعٌ ،  
 وَالْهَوَاءُ لَنْ يُمَارِسَ حِرْفَةً  
 الْعَيْشُ / الوجودُ !  
 كَثُفَ جَهْدُكَ  
 نَسْتَ تَأْخُذُ غَيْرَ  
 حُجْجِهِمْ كَيْفَانِكَ الْمَرْسُومِ فِيكَ  
 لِلنَّاسِ مَا عَلِمْتُ  
 قَابِلُ بَوَاجِهِكَ نَاطِرِيكَ  
 إِنَّ أَبْكِيَاكَ فَأَنْتَ كَاذِبٌ  
 وَأَخْفِضْ حَدِيثَكَ لِلسَّريِّ

عَنْ مَشْجَرِ  
 لِلْمَطَرِ وَالصَّبَارِ  
 لِلزُّورِ الْمَلْدِ

فَوْقَ أَنْهَارِ اللَّهَبِ  
 وَالشُّوقُ تَجَمُّعٌ ، وَالْعَلَاءُ يَضْرُقُ  
 وَالنَّاسُ إِمَّا سَابِغٌ ، أَوْ غَارِقُ  
 لَكَ أَنْ تَمُوتَ عَلَى سَرِيرِكَ خَالِيًا  
 مِنْ أَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ عَظْلُكَ نَازِقُ  
 وَمِنْ الدَّوَاهِي عَشِيقُ كُلِّ خَلِيَّةٍ  
 لَا تَرْعَوِي إِمَّا فَوَادُ عَاشِقٍ  
 وَإِذَا صَبَرْتَ عَلَى التَّوَلُّزِ فَعَلَهَا  
 فَهِيَ الْجِرَاحُ وَأَنْتَ ذَاكَ الرَّاتِقُ  
 وَإِذَا ضَحَكْتَ بِوَجْهِهِ كُلِّ مُلَمَّةٍ  
 فَهِيَ الْكُذُوبُ وَأَنْتَ أَنْتَ الصَّادِقُ !!

لِلنَّاسِ مَا عَلِمْتُ  
 قَابِلُ بَوَاجِهِكَ نَاطِرِيكَ  
 إِنَّ أَبْكِيَاكَ فَأَنْتَ كَاذِبٌ  
 وَأَخْفِضْ حَدِيثَكَ لِلسَّريِّ



## اختبار البكالوريا

بقلم : محمد بقوح \*

أعاد أخذ القلم من جديد . كأنه يحمل صخرة سيزيف بين أصابعه . عرق كثيف أحس به في كفه . ينتظر حل لغز الإرث على ورقته أمامه ، فوق الطاولة المزركشة الوجه ، كما لو كانت لوحة إخبارية ، أو إحدى جداريات مدينة نظيفة . غير أن مضامين مداد الطاولة غير نظيفة . بل أحيانا تخدش العين ، لمن عيونه مفعمة بالحياة الحققة . رفع بصره إلى محيط القاعة بجواره . الكل مطأطئ الرأس . يتأمل ، ينتظر . هناك من يكتب . ترى ماذا يكتب ؟ المراقب واقف بجانب مقعد تلميذة . يتابع ما تكتبه مرتعشة الأطراف . بين الفينة والأخرى يشير لها بأصبعه . تثار ضجة في آخر الصف الرابع . يحاول المراقب الشاب ، الواقف عند باب القاعة ، تهدئة الوضع في القاعة . لم يتمكن من ضبط مصدر التشويش . واصل تلاميذ آخرون في الصف الثاني والثالث حديثهم الصاخب . يتبادلون الأجوبة . يقتسمون كعكة الإرث الموضوعية في صحن ورقة الاختبار . أعاد صاحبنا وضع قلمه على ورقته الناصعة ، إلا من فقرات سطرها في الدقائق الأولى ،

\* قاص من المغرب .

(١) يضع ربطة عنق .

لأنطلاق سباق البؤس هذا. ارتفع صراخ وراءه لصوت أنثوي. فجأة دخل رجل أنيق "مكرفت"<sup>(١)</sup>. قدم نفسه كمسؤول عن نيابة الإقليم.

ساد صمت ثقيل لفترة. تكلم المسؤول بكلام جميل. محاط برجلين مدنيين وشرطي وعسكري. بدت قاعة الاختبار كإحدى قاعات المحكمة. بل بدت له الصورة مزيفة. أعاد حمل قلمه، الخالي من قبعته السوداء هذه المرة. أخذ يكتب. شعر بالقلم يجري كما لو كان فرسا هائجا. تابع الكتابة. إنها حرقه، واشتواه، في نفس الوقت. لم يكن يعتقد أن القلم بإمكانه، في لحظة من لحظات الكتابة، أن يصبح سيذا وقائدا جبارا، كما حصل معه هذه المرة في حين يبقى الكاتب مجرد عبد مطاع، وتابع مجرورا، لما يسطره قلمه السيد. ثمة غيمة حبلى أمطرت هنا ما بجعبتها فانتهى الأمر. بعدها توقف القلم، ورفض مواصلة رحلة لعنة الكتابة هذه.

قد ينجح في الإجابة عن عنقود أسئلة المسألة الإرثية. لكن هل سينجح في إقناع سلطة التصحيح؟ وجد نفسه سيئته في خضم بحر آخر من الأسئلة. توقف بسرعة عن هذا التفكير غير المجدي. رفع بصره، ليجد أمامه قامات حلف الرجال الزائرين الأنيقين، يستعدون جميعهم لمغادرة قاعة الاختبار. قبل أن ينهي الرجل المسؤول "المكرفت" بربطة عنق حمراء، خطابه الموجه للتلاميذ، تساقطت على رؤوس الوفد الزائر أوراق منكماشة مختلفة الألوان، قادمة محلقة عبر فضاء القاعة، من صفوف التلاميذ الأخيرة الصامتة. بعدها شتّ ضجيج وتشويش عارم، لم تنفع معه تهديدات المراقبين وحراس الأمن. غادر الجميع القاعة مسرعين مضطرين ومضطربي الخطوات، وبأجسام مترهلة ومترنحة. بعدها ساد هدوء، اتسم

ببعض الأحاديث الجانبية في البداية، ثم عادت المياه إلى مجاريها. وأصل الكل هنا والآن حرب الكتاية هذه التي لا تكاد تنتهي، لتبدأ الحرب الأخرى الأكثر قسوة. نهض صاحبنا بعصبية واضحة. سار جسمه واثقا من نفسه نحو المكتب. وقّع في الورقة. ثم غادر القاعة. مرّ متعمداً من تحت أشجار الأرز الكثيفة. خرج من بوابة المؤسسة الخلفية التي ازداد حولها عدد سيارات الأمن ورجال "المخازنية"<sup>(٢)</sup>، بشكل لم يعهده من قبل. جلس في مقهى "لافونتين"، وأخذ ينتظر ماذا سيحدث بعد حين ٩٩.



---

(٢) فئة عسكرية.



## تحت الصفر

بقلم: محمد عباس علي داود \*

أخذ يستشيق التراب والهواء وهو يهوى، ينزلق لأدنى، يرسل نظرات هلع تصطدم بالظلمة، إلى أن استقر جسده كومة جنينية الشكل في مكان ما، شاعراً بألم ينبض به جسده ورأسه، وهو لا يدري هل هبطت به الأرض فهبط معها، أم فتحت فيها هاوية ابتلعتة.. أرسل بصره في ذات الاتجاه الذي انحدر منه، نور بعيد ضئيل يترنح، يبدو كشعلة تتلاعب بها الريح، بجهد هائل حرك جسده تجاهه قاصداً المضي نحوه، توقف والرعب يعتصر عينيه، عياناً لهما وميض "شرس" اتجهتا إليه، لم ير مثلهما من قبل، تحاصرانه بنظرات ثلجية تقترب منه، الجسد الأملس العملاق يتحرك في سر زاحف نحوه، يحاول الصراخ، الحركة، الفرار.. لا يستطيع، وافته فكرة كالبرق الخاطف، نفذها فوراً، أغمض عينيه وأصطنع الموت، لارعدة، لا صوت تنفس، لاضجيج أفكار.. شعر بأنفاس نارية تقترب، تصلب جسده أكثر، الموت آت، سيراه وهو متيقظ، واعٍ تماماً لما يفعله به، سيتعذب ببطء، يكفر عن سيئاته واحدة واحدة وعلى مهل، ولا خلاص!!

انفجرت في رأسه فكرة.. الاعتراف بالذنب يقلل العقاب، ربما يمحوه، همست له نفسه (أنا لم أندم من قبل، لأنني لم أ فعل شيئاً واحداً خطأً في حياتي، أنا!! ...)

\* قاص من مصر.

علا الفحيح وسط الظلمة والأتربة والأنفاس النارية المتقدمة على مهل ،  
تدافعت الصور على مخيلته رغماً عنه .. ( الخطأ الأكبر يوم ترك أخاه  
وحده، يضربه المعلم جابر وسط الحارة، من خوفه من جابر هذا التزم  
الصمت، رجاله يملؤون المكان ونفوذ قوي وصلاته ممتدة، رأى أخاه ملقى  
على ظهره، الرجل يكيل له اللكمات، الدماء تنزف من وجهه ولم يتحرك،  
اكتفى بطلب الصفح راجياً من المعلم الحفاظ على صحته وعدم الاندفاع  
وراء غضبه، نظر جابر وهو يلهث وقد أدركه التعب على ما يبدو من طول  
الضرب، حذق في وجهه مشيراً إلى أخيه: مشاكس، أجبرني على ضربه

همس راجياً: أخذ جزاءه .. كفى

هب الرجل رافعاً صوته الخشن في مواجهة العيون المحملقة: كلا، حتى  
يقوم على أربع وينهق وسط الحارة .

تفجرت الدموع من عينيه، حبسها بالكاد وهو يعترف للمرة الأولى أنه من  
يومها يشعر بالعجز، بالذل، يؤنبه ضميره ولا يجد حجة يداري بها موقفه  
إلا قوة خصمه، وأنه لو تدخل نصار الذي يسير على أربع وينهق وسط  
الحارة اثنان بدلاً من واحد، يعترف أنه من هذا الموقف بالذات تحول إلى  
شخصية أخرى يهنتها، يحتقر تصرفاتها لكنه لا يجروء على التصريح بهذا  
حتى لنفسه .

شعر بنيران الدموع تتأجج على حواف عينيه، حبسها بقدر ماوسعه  
الرعب وهو يشعر بثقل الجسد الأملس ينزلق فوق صدره، جاثماً على  
أنفاسه حابساً الهواء عنه بحجمه الذي لم يتوقعه، شعر أنه لو التفت حوله  
سيغتصر أنفاسه .

ذهبت أفكاره مهرولة إلى عمله .. ( الموظفون ينادونه الشيخ، يرونه صالحاً،  
يحترمونه، مديرون قبله شغلوا منصبه، لم يملأ أحدهم المكان مثله، لا يذكر  
يوماً مد يده لرشوة أو فعل مايمسكه أحد عليه )

تحشرجت أنفاسه وشعر بثقل الجسد الأملس يضغط قفصه الصدري  
أكثر، سمع طقطقة عظام وألم رهيب يجتاحه، تفجرت الحروف في صدره

.. (لذلك كنت تتغاضى عن الهدايا التي يقول السكرتير أنها من محبيك الذين يقدمون خدماتك، تتغاضى عن حجمها وكثرتها و.. (11)

خف الضغط قليلاً أثر حركة من الجسد الأملس انزلق بها قليلاً عن مركز الثقل فوق الصدر، طارت أفكاره فوراً إلى البيت، دارت في أرجائه فزعة، ابنه الكبير وتغاضيه عنه، مكتفياً بالصراخ من وقت إلى آخر مبيناً أضرار ما يفعله وما يجرمه على نفسه ومستقبله من شرور، بدأ عاجزاً عن الفعل، معللاً الأمر بأنه شاب وسوف ينصلح يوماً، بدت في مخيلته صورة زوجته أم الأولاد، شعر بضيقها منه وكرهها له وصبرها عليه من أجل أولادها، رغم هذا لم يكلف نفسه بمحاولة التفاهم معها، مبرراً الأمر أن الزوجات في مرحلة من العمر يعانين من الملل ويحاولن التمرد على حياتهن، أصابها المرض، لم يبال بها، تاركاً الأمر لأهلها مكتفياً بسؤال جاف خال من المبالاة والعطف .. تفجرت ينابيع الدموع في صدره وقد اكتشف للتو إنه رأى ربما للمرة الأولى مالم يره من قبل، وأحس بمالم يحس به من قبل، وعرف أشياء كانت رغم وضوحها بعيدة كل البعد عنه .. عادت أنفاسه تلهث والهواء المشبع بالتراب يفعلها معه، يقن أنها دقائق معدودة وينتهي الأمر، لن يشعر به في هذا المكان مخلوق، ستظل جثته هنا إلى أن تتحلل .. مد نظرات وأهنة إلى أعلى، سحابة من تراب ناعم بعثها تحرك جديد للجسد الأملس وأجهته، همس باسم الله، فكر في لحظاته الأخيرة أن يتوسل بشيء صادق في حياته، طفت إلى سطح مخيلته صورة ابنه الصغير أمجد، الولد مستقيم، يصلي، كان يقول أنه ساذج، لم ير من أفاعيل الحياة وحيلها شيئاً، سيواجه الصعاب لامحالة طالما احتفظ بسداً جته .. تشبث بصورته، غير أن الصورة تباعدت عنه، أصر على ملاحقتها معتزماً التواصل يجد معها إذا قدر له أن يعود إلى سطح الأرض من جديد، انتبه لمساحة الضوء القادم من أعلى تتسع، أصبح في حجم مصباح صغير بدلاً من شمعة خافتة، سمع بين الصحو والإغماء من يقول: هناك عجوز سقط هنا 11



في كل عام من هذا الوقت يثار موضوعان في الساحة الثقافية، والكل يدرك هذا التوقيت وينتظر الجديد فيهما وما هي أبرز المستجدات عليهما، ومن هم نجوم هذه السنة فيهما وغيرها من الاستفسارات الملحة التي ينتظرها المتابع للشأن الثقافي.

وسأتناول الموضوع الأول ألا وهو صدور مجموعة من المطبوعات الجديدة لكتاب شباب في مجال الأدب و تكون ذات مستوى متواضع، وتحظى هذه الكتب بالسخط الشديد والنقد الجارح من بعض الأسماء الأدبية الكبيرة، وتبدأ الأسئلة تطرح كيف يسمح لهم بطباعة هذه الوريقات التي تشوه الأدب الكويتي؟ ولماذا توافق دور النشر علي طباعتها؟ وما دور رابطة الأدباء في حماية الحراك الأدبي من هؤلاء الكتاب الطارئين؟ ولماذا تسمح وزارة الإعلام بمسحها؟ وتنتشر الكتابات الهجومية لتشمل كل كاتب شاب منهم سواء صاحب موهبة أدبية حقيقية أو مكتسب باسم الأدب..!



بقلم: طلال سعد الرميضي

\* لا بد من الإقرار إن كل مبدع شاب يقع في بداية مشواره الأدبي ببعض الهفوات والأخطاء، وهذا الأمر راجع لقلة خبرته والتسرع في الطباعة، ومن خلال احتكاكي مع باقة من الكتاب الشباب في منتدى المبدعين برابطة الأدباء وجدت الكثير منهم تطور مستواه الأدبي من خلال مواصلة الكتابة والاحتكاك بالأدباء الكبار والتعرف على تجاربهم عن كثب.

ولاشك أن الذوق العام في معارض الكتب الأخيرة بالكويت قد اتجه إلى قراءة الروايات بالمقارنة مع الصنف الأخرى، لذا نجد طباعة عشرات الروايات سنوياً لأسماء كويتية، وهي ظاهرة محمودة بأن يحاول الشباب الكتابة الروائية، ولكن يجب عليهم التروي وعدم الاستعجال حتى تأخذ الرواية نضوجها وتكون جاهزة لأن يقدمها للقراء وهي تحمل اسمه، ولي نصيحة أكرها دائماً لزملائي الشباب ألا وهي هل يرضى أن تحمل

## أزمات ثقافية موسمية

روايته اسمه واسم عائلته بعد عشرين سنة بما تتضمنه من هفوات ومواضع ضعف؟ لذا على الكاتب الشاب أن لا يستعجل الشهرة، فكما قيل قديماً من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه، والكثير من الأقلام الشبابية لم تواصل الكتابة بسبب إحباطها وفشلها في إصدارها الأول فوجد هذا الشاب أن الصدى السيء قد منعه من تكرار هذه التجربة مرة أخرى.

وأختم حديثي عن حادثة لأديب كبير حاز الكثير من الجوائز لأعماله الإبداعية سألتته ذات مرة عن رغبته بإعادة طباعة مجموعته القصصية الأولى التي طبعت قبل أكثر من أربعين سنة، فرد علي بعدم رغبته؛ لأنها كانت تجربة ركيكة لا يود إعادة عرضها على القراء لضعف الكتابة فيها من وجهة نظره.

أما الموضوع الثاني الذي يتكرر في مثل هذا الوقت سنوياً فهو الرقابة ومنع الكتب وهو موضوع طويل يستحق كتابة مجلد عنه وليس مقالاً قصيراً عابراً.

والله المستعان ..!

\* أمين عام رابطة الأدباء